# منهج ابن قتيبة في كتابه:
# "تأويل مختلف الحديث"

**إعداد: محمد بن دليم بن سعد القحطاني**

**باحث دكتوراه بكلية دار العلوم**

**جامعة القاهرة**

بسم الله الرحمن الرحيم

**المقدمة:**

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه، وسلم تسليمًا كثيرًا، قال الله – تعالى: ﴿**يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ**﴾ [آل عمران:١٠٢]، وقال الله – تعالى: ﴿**يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا**﴾ [النساء:١]، وقال الله – تعالى: ﴿**يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ۝ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَـٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا**﴾ [الأحزاب:٧٠-٧١].

**أما بعد:**

فقد كانت بداية عملي في تحقيق التراث الإسلامي مع الإمام الأديب، عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، المتوفى سنة (٢٧٦هـ)، حيث حققت كتابه

الفريد: "**تأويل مختلف الحديث**" على عشر نسخ خطية، وكانت تجربة مفيدة لي، حيث تولد عنها عملي في تحقيق جميع كتبه، بشكل منهجي على أفضل المخطوطات لكل كتاب، وستصدر قريبا -بإذن الله -تعالى.

وقد حققت مخطوط: "المغيث من مختلف الحديث" لمحمود بن طاهر بن المظفر السنجاري، المتوفى في القرن السابع الهجري[١]، وهو مختصر ومنتخب لكتاب: "تأويل مختلف الحديث" لابن قتيبة، وفيه زيادات وفوائد رائعة، ولم يسبق له أن طبع، وهو كتابٌ قيمٌ معتبرٌ في موضوعه، فابن قتيبة من أوائل العلماء الذين صنفوا حول مختلف الحديث، وتصدوا لهذا الفن، وكان همه وشغله الشاغل في مؤلفاته التصدي لدفع التعارض وإزالة اللبس عن آيات القرآن الكريم كما في كتابه: "تأويل مشكل القرآن"، وعن أحاديث رسول الله ﷺ كما في كتابه: "تأويل مختلف الحديث"، و"غريب الحديث"، و"المسائل والأجوبة"؛ الذي ساعده في ذلك بروزه بالفقه، وعلم الحديث، وموسوعية معارفه.

**أهمية الموضوع:**

تكمن أهمية الموضوع في الآتي:

(١) أهمية علم مختلف الحديث؛ لأن فهم الحديث النبويّ الشريف فهمًا سليمًا، واستنباط الأحكام الشرعية من السنة النبويّة – على صاحبها أفضل الصلاة وأتم التسليم – استنباطًا صحيحًا لا يتم إلا بمعرفة مختلف الحديث، وكيفية دفع التعارض، والوقوف على معنى المختلف والمشكل، وبيان العلاقة بينهما.

(٢) أنَّ مختلف الحديث يكتسب أهميته من أهمية مُتعلقه؛ وهو فقه الحديث، وقد بلغ من عناية أئمة الحديث بهذا الشأن مبلغًا عظيمًا، حيث عدَّه بعضهم نصف العلم[٢].

---

(١) حققته في رسالة ماجستير، من كلية دار العلوم، جامعة القاهرة (١٤٣٧هـ)، وتم طبعه في دار الصميعي للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤٣٨هـ – ٢٠١٧م.

(٢) قال علي بن المديني: «معرفة الرجال نصف العلم، ومعرفة فقه الحديث نصف العلم»، المحدث الفاصل بين الراوي والواعي، للرامهرمزي (ص: ٣٢)، بتحقيق د. محمد عجاج الخطيب، دار الفكر بيروت ١٩٨٤.

(٣) تعلق هذا العلم بأكثر العلوم الإسلامية؛ فيحتاجه دارس علوم الشريعة الإسلامية.

(٤) دفع الشبهات التي يروج لها أعداء الدين من القديم حتى الآن، لتخريب عقول الناس، وجعلهم ينفِّرون من هذا الدين، خاصة مع بروز تطورات كبيرة في شتى المجالات.

(٥) يمكّن المجتهد من الترجيح بين الأقوال، ومعرفة أسباب الخلاف، وتحصيل الملكة في ذلك.

(٦) الرد على شبهات الطاعنين في السنة، ومدّعي الاختلاف في حديث رسول الله – صلى الله عليه وسلم.

(٧) أنَّ كثيرًا من العلماء اعتنوا بمختلف الحديث عنايةً كبيرةً، والاطلاع على منهج ابن قتيبة الفريد في دفع التعارض وإزالة سوء الفهم.

(٨) أهمية كتب ابن قتيبة لأنه من العلماء الأفذاذ؛ الذين جمعوا من كل علمٍ قدرًا كبيرًا؛ مما جعله مرجعًا للدراسين والباحثين ممن جاءوا بعده، فهو المفسر، والمحدث، والفقيه، واللغوي، والأديب، والمؤرخ، صاحب المعتقد السليم[(١)].

**أسباب اختيار الموضوع:**

(١) رغبة شخصية في الاطلاع على هذا العلم النافع؛ الذي يبيّن عظمة الإسلام ودقة أحكامه، وسماحة تعاليمه ورحابة فقهه، ويسر تكليفاته، ولأنه علم لا بد لطالب العلم مثلي أن يكون ملمًا به؛ هذا بالإضافة إلى الإسهام في الدرس الشرعي بما يخدمه.

(٢) المشاركة فى إحياء التراث الإسلامى الذى هو سبب نهضة أمتنا الإسلامية فى ماضيها، والذى تحتاجه لنهضتها فى العصر الحالى.

(٣) حاجة المكتبة الفقهية والحديثية والعلماء المعاصرين إلى نشر كنوز التراث الإسلامي.

(١) منهج ابن قتيبة في تأويل مشكل القرآن وأثره في الدراسات القرآنية (ص:٦)، د. فايد محمود الرياحنة، دار دجلة، عمان الأردن، (٢٠١٢م).

(٤) احتياج المخطوطات الفقهية والحديثية إلى نشرها بصورة صحيحة ومنضبطة علميًا.

(٥) القيمة العلمية الرفيعة للكتاب، فإن مادته عميقة غزيرة، ومصادره أصيلة وفيرة، حوى نقولاتٍ نادرةً كثيرة، كما أن الكتاب امتاز بالتفنن في إيراد السؤال والإشكال، والجوابِ عنه في أحسن مقال، هذا مع تَوْشِيَة الكتاب بفوائد مهمة، وتحليته بفنون جمَّة، وتوشيحه بنكتٍ جميلة، وتَذْبيجه بقواعد جليلة.

**منهجي في البحث:**

قمت بتعريف: "مختلف الحديث" لغة واصطلاحًا، وأنواعه، وأشهر المؤلفات في علم مختلف الحديث، واتبعت المنهج الوصفي وفق منهج البحث العلمي، الذي يقوم على العرض، والتحليل المقارن، وذلك بتتبع واستقراء كل ما يتعلق بالموضوع، من خلال كتب مصطلح الحديث، وشروح الحديث، والفقه، وأصوله.

**خطة البحث:**

ولقد اقتضت طبيعة البحث إلى أن يقسم إلى: مقدمة، وثلاثة مباحث، وخاتمة، مع قائمة بالمصادر والمراجع، كتالي:

**المبحث الأول: التعريف بعلم مختلف الحديث.**

وفيه أربعة مطالب:

**المطلب الأول:** تعريف مختلف الحديث.

**المطلب الثاني:** تعريف مشكل الحديث.

**المطلب الثالث:** الفرق بين مختلف الحديث ومشكل الحديث.

**المطلب الرابع:** أشهر المؤلفات.

**المبحث الثاني: ترجمة ابن قتيبة، وحياته العلمية.**

وفيه ثلاثة مطالب:

**المطلب الأول:** حياته الشخصية.

**المطلب الثاني:** حياته العلمية.

**المطلب الثالث:** مكانته العلمية.

**المبحث الثالث: مصادر ابن قتيبة ومنهجه في كتابه: "تأويل مختلف الحديث".**

وفيه مطلبان:

**المطلب الأول**: التعريف بالكتاب.

**المطلب الثاني**: منهج ابن قتيبة في كتابه "تأويل مختلف الحديث".

**الخاتمة**: وفيها ذكرت نتائج البحث وتوصياته.

**فهرس المصادر والمراجع.**

وقد اجتهدت قدر استطاعتي في أن أسلك مسلك البحث العلمي فيه، ولا ادّعي الاستيعاب والإحاطة، ولكن حسبي أنني بذلت غاية ما أستطيع في إصابة الحقّ، سائلًا الله ﷻ أن يتقبل هذا العمل، ويجعله خالصًا لوجهه، ويرزقنا التوفيق والسداد.

وصل اللهم، وسلم، وبارك على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

## المبحث الأول
## التعريف بعلم مختلف الحديث

يعدّ هذا العلم من أهم أنواع الحديث وأصعبها، عدّه ابن الصلاح النوع (السادس والثلاثين) من علوم الحديث، وقال: "وإنما يكمل للقيام به الأئمة الجامعون بين صناعتي الحديث والفقه، الغواصون على المعاني الدقيقة"(١). وقال النووي: "هذا فن من أهم الأنواع، ويضطر إلى معرفته جميع العلماء من الطوائف، وهو أن يأتي حديثان متضادان في المعنى ظاهرًا، فيوَفَّق بينهما، أو يرجح بالضمة على الياء أحدهما، وإنما يكمل له الأئمة الجامعون بين الحديث والفقه، والأصوليون الغواصون على المعاني"(٢). وقال السخاوي: "وهو من أهم الأنواع مضطر إليه جميع الطوائف من العلماء، وإنما يكمل به من كان إمامًا جامعًا لصناعتي الحديث والفقه، غائصًا على المعاني الدقيقة"(٣). وقال السيوطي: "ومن جمع ما ذكرنا من الحديث والفقه والأصول، والغوص على المعاني الدقيقة، لا يُشكل عليه من ذلك إلا النادر في الأحيان"(٤).

فعلم (مختلف الحديث) يحتاجه أهل الاحديث، وأهل الفقه، وأهل الأصول وغيرهم؛ لأنه يدخل في كثيرٍ من هذه العلوم الشرعية، فلا غنى للمتمكن من معرفته والإحاطة به؛ لذا لا ينهض به إلا الأفذاذ من العلماء، الجامعون لعلوم الحديث، والفقه، وأصوله، وعلوم القرآن، والتفسير، وغيرها(٥).

---

(١) معرفة علوم الحديث (ص:٢٨٤) لأبي عمرو بن الصلاح، تحقيق: نور الدين عتر، دار الفكر- سوريا، دار الفكر المعاصر، بيروت، سنة النشر: ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

(٢) التقريب والتيسير لمعرفة سنن البشير النذير في أصول الحديث (ص:٩٤) لمحيي الدين النووي، تحقيق وتعليق: محمد عثمان الخشت، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥ هـ -١٩٨٥م.

(٣) فتح المغيث بشرح الفية الحديث (٨١/٣) لشمس الدين السخاوي، تحقيق: علي حسين علي، مكتبة السنة – مصر، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

(٤) تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي (١٩٧/٢) لعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض.

(٥) المنهج الإسلامي في علم مختلف الحديث: «منهج الإمام الشافعي» (ص:٣١-٣٥) لعبد اللطيف السيد سالم، دار الدعوة، الاسكندرية، سنة (١٤١٢هـ).

وهو يندرج ضمن جهود المحدثين في توثيق الحديث، من جهة المتن، إضافة إلى أن (مختلف الحديث) من أعلى درجات نقد المتن عند المحدثين.

**المطلب الأول: تعريف مختلف الحديث**

**أولًا: التعريف في اللغة:**

المخْتلِف: مأخوذ من الاختلاف، والاختلاف مصدر فعل: اختلف، والمختِلف ـ بكسر اللام ـ اسم فاعل: اختلَفَ، يقال: اختلف اختلافًا، فهو مختلِف، والمختلَف: بفتح اللام، اسم مفعول.

والاختلاف ضد الاتفاق، يُقال: اختلف الأمران، واختلفا، إذا لم يتفقا، وكل مالم يتساو فقد تخالف واختلف، وهما خِلْفان – أَي مُخْتَلِفَانِ، ومنه قول الله – تعالى: ﴿يَخْرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ﴾ [النحل: ٦٩]، وقوله –تعالى: ﴿إِنَّكُمْ لَفِى قَوْلٍ مُّخْتَلِفٍ ۝٨﴾ [الذاريات: ٨][(١)].

والاختلاف: أن يأخذ كل واحد طريقًا غير طريق الآخر في حاله أو فعله[(٢)]، فَكل متضادين مُخْتَلِفَانِ، وَلَيْسَ كل مُخْتَلفين متضادين.

**الحديث لغةً:**

حديث: اسم مفعول من مادة (ح د ث)، على وزن (فعيل)، وهو ضد القديم، ويستعمل في اللغة أيضًا حقيقة في الخبر، الحديث: الجديد والخبر[(٣)].

---

(١) المخصص (٣/٣٧١) لأبي الحسن بن سيده، تحقيق: خليل جفال، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م. ولسان العرب لابن منظور (٩/٩١)، والقاموس المحيط للفيروز آبادي، (ص:١٠٤٢-١٠٤٣ مادة خلف)، تاج العروس للزبيدي (٢٣/٢٤٣)، والمصباح المنير للفيومي، (ص:١٧٩).

(٢) الفروق اللغوية (ص:١٥٧) لأبي هلال العسكري، حققه، وعلق عليه: محمد سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر.

(٣) القاموس المحيط مادة (ح د ث)، (ص:١٦٧)، لمجد الدين الفيروزآبادي، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، الطبعة الثامنة، ١٤٢٦.

الحديث ضد القديم[١].

ويستعمل في قليل الكلام وكثيره[٢]. والحديث : هو الشأن الحادث، أى: الذى وقع مؤخرًا، أو هو: ما كان بعد أن لم يكن، وعلى هذا أطلق لفظ الحديث ليكون مقابلًا لكلمة القديم. والحديث: الكلام، وجمعه: أحاديث، والأحاديث: جمع أحدوثة، وهي الحديث العجيب، والحديث قد يطلق على الرؤى والأحلام، قال الله تعالى: ﴿وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ﴾[يوسف: ٦][٣]. والمقصود به: حديث النبي ﷺ.

**ثانيًا: التعريف في الاصطلاح**

**تعريفه عند المحدثين[٤]:**

هو الحديث المقبول، المعارض بمثله، مع إمكان الجمع بينهما[٥]، فمن ضبط كلمة (مختلف) على وزن اسم فاعل (مُختلِف) بكسر اللام، عرفه بأنه: الحديث الذي عارضه – ظاهرًا – مثله[٦]، ومن ضبطها بفتح اللام (مُختلَف) على وزن اسم

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر (٣٥٠/١) مجدالدين بن الأثير، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

(٢) كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم (٦٢٧/١) لمحمد التهانوي، تحقيق: د. علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٩٩٦م.

(٣) معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية (٥٥٦/١) للدكتور: محمود عبد الرحمن عبد المنعم، دار الفضيلة.

(٤) مقدمة ابن الصلاح (ص:٦٣) والباعث الحثيث في اختصار علوم الحديث (ص:١) والتقريب والتيسير لمعرفة سنن البشير النذير في أصول الحديث (ص:٢٠) وقواعد التحديث للقاسمي (ص:٢٨٤)، وفتح المغيث بشرح ألفية الحديث (٣٢٢/٢) وتدريب الراوي في شرح تقريب النواوي (٩٢/٢)، ونزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر (ص:١٦)، وألفية السيوطي في علم الحديث (٤١/١)، وشرح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر (٣٦٢/١) .

(٥) نزهة النظر (ص:٣٩)، ينظر فى: علوم الحديث (ص:٢٨٤)، والتقييد (ص:٢٨٥)، وفتح المغيث (٨٢/٣)، والتوضيح (٤٢٣/٢)، واختصار علوم الحديث (ص:١٤٧)، والتقريب (١٩٦/٢)، والتدريب (١٩٦/٢).

(٦) شرح نخبة الفكر للقارئ (ص:٣٦٢) للملا القاري تحقيق: محمد نزار تميم وهيثم نزار تميم، دار الأرقم، لبنان، بيروت.

مفعول قال في تعريفه: أَنْ يأْتي حديثان مُتَضادَّان في المعنى ظاهرًا[١]؛ وعليه فيكون المراد بالتعريف على الضبط الأول الحديث نفسه، والمراد بالتعريف على الضبط الثاني نفس التضاد، والتعارض، والاختلاف.

قال النووي: "هو أن يأتي حديثان متضادان في المعنى ظاهرا، فيُوفق بينهما، أو يُرجح أحدهما"[٢].

وقال الحافظ ابن حجر: "الحديث الذي عارضه ظاهرًا مثله"[٣].

وعرَّفه بعض المتأخرين بأنه: "تقابل حديثين نبويين على وجه يمنع كل منهما مقتضى الآخر، تقابلًا ظاهرًا"[٤].

وهذا التعريف الأخير يصلح تعريفًا للتعارض، لا المختلف؛ لأن التعارض فيه تناقض، بخلاف المختلف، وعُرِّف التعارض بأنه: "تناقض ظاهري، واقع بين مدلولي حديثين أو أكثر، وخفي وجه الجمع بينهما"[٥].

وقال الدكتور عبدالمجيد محمود: "مختلف الحديث، وَبَيَّنَّا أن موضوعه هو الأحاديث الصحيحة التي تتعارض أحكامها من حيث الظاهر، ويمكن التوفيق بينهم بوجه من الوجوه، إما بالنسخ، أو بتقييد المطلق، أو تخصيص العام، أو بمرجح من المرجحات"[٦].

**تعريفه عند الأصوليين:**

لم يرد له تعريف باسم مختلف الحديث، وإنما يأتي مرادفًا للتعارض.

---

(١) تدريب الراوي (١٧٥/٢)، المنهل الروي لابن جماعة (ص:٦٠)، منهج التوفيق والترجيح بين مختلف الحديث (ص:٥٤)، مختلف الحديث بين المحدثين والأصوليين الفقهاء (ص:٢٥-٢٦).

(٢) التقريب (ص:٣٣).

(٣) شرح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر (ص:٢٠) لابن حجر العسقلاني، تحقيق: عصام الصبابطي وعماد السيد، دار الحديث، القاهرة، الطبعة: الخامسة، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م.

(٤) ينظر: منهج التوفيق والترجيح بين مختلف الحديث، للدكتور عبد المجيد السوسوة، (ص:٥١).

(٥) مختلف الحديث، لأسامة خياط، (ص:٥١)، والأحاديث المشكلة الواردة في تفسير القرآن الكريم (ص:١٨).

(٦) الاتجاهات الفقهية عند أصحاب الحديث في القرن الثالث الهجري (ص:٣٢٣)، الدكتور عبد المجيد محمود عبد المجيد، مكتبة الخانجي، مصر، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م.

قال القاضي أبو بكر الباقلاني[١]: ".. وكل خبرين عُلم أن النبي ﷺ تكلم بهما فلا يصح دخول التعارض فيهما على وجه، وإن كان ظاهرهما متعارضين)[٢]، ويقول أيضًا: "متى عُلم أن قولين ظاهرهما التعارض، ونفى أحدهما لموجب الآخرين، أن يحمل النفي والاثبات على أنهما في زمانين، أو فريقين، أو على شخصين، أو على صفتين مختلفتين، وهذا ما لا بد منه مع العلم بإحالة مناقضته ﷺ في شيء من تقرير الشرع والبلاغ)[٣].

**المطلب الثاني: تعريف مشكل الحديث**

**أولًا: التعريف في اللغة:**

المشكِل: المختلط والملتبس، يقال: "أشكل الأمر: التبس"[٤]، و"أشكل عليّ الأمر، إذا اختلط. وأشكلت عليّ الأخبار وأحلكت: بمعنى واحد"[٥].

المشْكِل: اسم فاعل، مِنْ أَشْكَلَ يُشْكِلُ إِشْكالًا؛ فهو مُشْكِلٌ. مأخوذ من قولهم: "أشكل": أي: دخل في أمثاله وأشكاله، كما يقال: "أشتى" : إذا دخل في الشتاء[٦].

(١) أبو بكر محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن قاسم، ابن الباقلاني البصري، ثم البغدادي، الإمام، العلامة، أوحد المتكلمين، مقدم الأصوليين، القاضي، صاحب التصانيف، وكان يضرب المثل بفهمه وذكائه. ذكره القاضي عياض في طبقات المالكية. سير أعلام النبلاء (١٩٠/١٧).

(٢) نقل هذا عنه الخطيب البغدادي في: الكفاية في علوم الرواية (ص:٦٠٦-٦٠٧) تحقيق: أبي عبد الله السورقي، المكتبة العلمية، المدينة المنورة.

(٣) المصدر السابق (ص:٦٠٧).

(٤) القاموس المحيط، مادة (شكل)، (ص:١٣١٧).

(٥) لسان العرب، مادة (شكل)، (٣٥٧/١١) لأبي الفضل بن منظور، دار صادر، بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤١٤هـ.

(٦) معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية (٢٩٣/٣)، د. محمود عبد الرحمن عبد المنعم، مدرس أصول الفقه بكلية الشريعة والقانون، جامعة الأزهر، دار الفضيلة.

**ثانيًا: التعريف في الاصطلاح:**

لم يتطرق الأوائل – ممن ألف في مختلف الحديثن أو مشكل الحديث – لتعريفِ المشْكِلِ، واختلفت الآراء عن العلماء في تعريف المشْكِل، فتعريفه عند المحَدِّثين يختلف عن تعريفه عند الأصوليين، كالآتي:

**١. في اصطلاح المحدثين:**

يمكن تعريفه بأنه: الحديث الذي لم يظهر المراد منه لمعارضته مع دليل آخر صحيح. قال الطحاوي: "وإني نظرت في الآثار المروية عنه ﷺ بالأسانيد المقبولة التي نقلها ذوو التثبت فيها، والأمانة عليها، وحسن الأداء لها؛ فوجدت فيها أشياء مما يسقط معرفتها، والعلم بما فيها عن أكثر الناس، فمال قلبي إلى تأملها، وتبيان ما قدرت عليه من مُشكلها، ومن استخراج الأحكام التي فيها، ومن نفي الإحالات عنها"(١).

وقيل: المشكل: ما لا يتيسر الوصول إليه، والحق المشابه بالباطل(٢).

**٢. في اصطلاح الأصوليين:**

ما لا يعلم المراد منه إلا بالتأمل بعد الطلب لدخوله في إشكاله وأمثاله، كما يقال: "أحرم": إذا دخل في الحرم، كقوله – تعالى: ﴿فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾ [سورة البقرة:٢٢٣](٣).

وقيل: هو اللفظ الذي اشتبه مراد المتكلم للسامع بعارض الاختلاط بغيره من الاشكال، مع وضوح معناه اللغوي على مقابلة النص(٤)، وهو ما تعين مراد المتكلم منه للسامع بقرينة مذكورة، أو دلالة حال مع ظهور معناه الموضوع له لغة.

---

(١) شرح مشكل الآثار(٦/١) لأبي جعفر الطحاوي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ – ١٤٩٤ م.

(٢) معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية (٢٩٣/٣).

(٣) معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية (٢٩٣/٣).

(٤) ميزان الأصول (ص:٣٥٤) لمحمد بن أحمد السمرقندي، تحقيق عبد الملك السعدي، وزارة الأوقاف والشئون الدينية في بغداد، ١٩٨٧م.

وفي "الموجز في أصول الفقه"[١]: "هو اللفظ الذي خفي المراد منه، ويمكن إدراكه بعد التأمل بالعقل والاجتهاد، والنظر في القرائن والأدلة".

إن أكثر من تناول تعريف المشْكِل في اصطلاح الأصوليين هم علماء الحنفية، قال السرخسي: "هو اسم لما يشتبه المراد منه، بدخوله في أشكاله، على وجهٍ لا يُعرف المراد إلا بدليل يتميز به من بين سائر الأشكال"[٢].

وقال الجُرْجَاني: "المشْكِل: هو ما لا يُنال المراد منه إلا بتأملٍ بعد الطلب، وهو الداخل في أشكاله، أي: في أمثاله وأشباهه، مأخوذ من قولهم: أشكل، أي: صار ذا شَكْلٍ، كما يُقال: أحرم، إذا دخل في الحرم، وصار ذا حُرْمَةٍ"[٣].

وجمع بين هذه التعريفات الأستاذ عبد الوهاب خلاف؛ فقال: "المراد بالمشْكِل في اصطلاح الأصوليين: اللفظ الذي لا يدل بصيغته على المراد منه، بل لا بُدَّ من قرينة خارجية تُبيّن ما يُراد منه"[٤].

ويلاحظ من مجموع هذه التعريفات أنَّ معنى المشْكِل عند الأصوليين: هو اللفظ الذي استغلق وخفي معناه على السامع، ولم يتبين إلا بعد طلبٍ وتأمل، فقد يظهر معناه من قرينةٍ في النص، أو من دليلٍ آخر منفصلٍ عن النص، أو بتأمل ونظر، وقد لا يظهر[٥]؛ فيكون شاملًا لكل ما تقدم من تعريفات للمشكل؛ في اصطلاح الأصوليين، والمحدثين.

(١) الموجز في أصول الفقه، محمد عبيد الله الأسعدي (ص:١٣٣)، دار السلام، (١٤١٠هـ).

(٢) أصول السرخسي (١٦٨/١)، شمس الأئمة السرخسي، دار المعرفة، بيروت.

(٣) التعريفات، للجرجاني، (ص:٢٧٦) للشريف الجرجاني، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م.

(٤) علم أصول الفقه، (ص:١٧١)، لعبد الوهاب خلاف، مكتبة الدعوة، شباب الأزهر، الطبعة الثامنة، لدار القلم .

(٥) الأحاديث المشكلة الواردة في تفسير القرآن الكريم (ص:٢٠).

**المطلب الثالث: الفرق بين مختلف الحديث ومشكل الحديث**

وقد سوى بعضهم بين موضوعَي: (مختلف الحديث) و(مشكل الحديث)، ولعل الأقرب أن الأول بالنسبة إلى الثاني أخص بالنظر إلى نوع الطرفين اللذَين يقع بينهما الاختلاف، وأعم باعتبار قدر الإشكال الواقع في ذلك الاختلاف[1].

يوجد فرق بين المختلف والمشكل في الاصطلاح، كما قال أبو شهبة – رحمه الله: "فمختلف الحديث يكون بوجود تعارض: تضاد، أو تناقض بين حديثين، أو أكثر كما بينت آنفا، وأما مشكل الحديث فهو أعم من ذلك؛ فقد يكون سببه وجود تعارض بين حديثين أو أكثر، وقد يكون سببه كون الحديث مشكلًا في معناه؛ لمخالفته في الظاهر للقرآن مثلا، أو لاستحالة معناه، أو لمخالفته لحقيقة من الحقائق المتعلقة بالأمور الكونية التي كشفت عنها العلوم والمعارف الحديثة، كعلم الفلك، أو الطب، أو علم سنن الله الكونية، وهو ما يسمى في لسان الناس: علم الطبيعة"[2].

**المطلب الرابع: أشهر المؤلفات**

اهتم العلماء بهذا الفن من علوم الحديث، فبحثوا فيه، وأفردوه بكثير من المصنفات والكتب، وذكره بعضهم ضمن مباحث كتبه، وقد أحببت أن أذكر الكتب المصنفة المشهورة في: (مختلف الحديث) و (مشكل الحديث).

١- اختلاف الحديث (مطبوع). لأبي عبد الله محمد بن إدريس الشافعي (ت ٢٠٤هـ).

٢- تأويل مختلف الحديث (مطبوع). لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت ٢٧٦هـ).

٣- تهذيب الآثار وتفصيل الثابت عن رسول الله ﷺ من الأخبار، (مطبوع). لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ).

(١) لسان المحدثين (معجم مصطلحات المحدثين) (٦٠/٥) محمد خلف سلامة، الموصل (٢٠٠٧م).

(٢) الوسيط في علوم ومصطلح الحديث (ص:٤٤٢) محمد أبو شهبة، دار الفكر العربي.

٤-مشكل الآثار، (مطبوع). لأبي جعفر أحمد بن سلامة الأزدي الطحاوي (ت٣٢١هـ).

٥-مشكل الحديث وبيانه، (مطبوع). لأبي بكر محمد بن الحسن بن فورك (ت٤٠٦هـ).

٦- تنبيه الإفهام في مشكل أحاديثه ﷺ، (مطبوع). لأبي محمد عبد الجليل بن موسى بن عبد الجليل المشهور بالقصري (ت ٦٠٨هـ).

٧- المغيث من مختلف الحديث: (مطبوع بتحقيقي). لمحمود بن ظاهر بن المظفر السنجاري (ت بعد ٦٠٠هـ).

## المبحث الثاني

## ترجمة ابن قتيبة، وحياته العلمية

### المطلب الأول: حياته الشخصية

**أولًا: اسمه وكنيته**

أبو محمد، عبدالله بن مسلم بن قتيبة، المروزي، الدينوري، الكوفي، البغدادي. وهو عجمي الأصل، أصله من مرو العظمى (مرو الشاهجان)[١].

**ثانيًا: مولده**

ولد بالكوفة[٢]، ورجح ذلك الدكتور الحسيني[٣]، والدكتور الجندي[٤]، وقيل: ببغداد[٥]، وقيل: بمرو[٦]، في مستهل رجب، سنة ثلاث عشرة ومائتين للهجرة، أواخر خلافة المأمون، باتفاق المؤرخين[٧].

**ثالثًا: نسبته**

ابن قتيبة يُنسب إلى جده "قُتيبة"؛ فيقال: "القُتَيبِي"، أو"القُتَبِي"، والقُتَبِي: نسبة إلى قَتْبَة، مكبر قُتَيْبَة، وهي واحدة الأقتاب، ومعناها: المِعي، أو الإِكاف،

(١) مرو الشاهجان: أو مرو العظمى، أشهر مدن خراسان، وتقع حاليا في دولة تركمانستان، وإليها ينسب المروزي. معجم البلدان (٧/٣٠-٣٢)، و(٥/١١٢-١١٦) لياقوت الحموي، دار صادر، بيروت، الطبعة الثانية (١٩٩٥م).

(٢) الفهرست (ص:١١٥)، ونزهة الألبا (ص:١٥٩)، والكامل لابن الاثير (٧/١٧٥).

(٣) ابن قتيبة (ص:٧-٩) لإسحاق الحسيني، المؤسسة العربية للدراسات والنشر (١٩٨٠م).

(٤) ابن قتيبة العالم الناقد الأديب (ص:٩٧)، د. عبد الحميد الجندي (١٩٦٣م) المؤسسة المصرية العامة. القاهرة، بدون تاريخ.

(٥) تاريخ بغداد (١٠/١٧٠)، والأنساب (١٠/٣٤)، وإنباه الرواة (٢/١٤٣).

(٦) مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، لبسط بن الجوزي (١٦/١٣١).

(٧) تاريخ بغداد (١٠/١٧٠)، والأنساب (١٠/٣٤٠)، وإنباء الرواة (٢/١٤٣)، ووفيات الأعيان (٢/٤٢)، والبداية والنهاية (١١/٥٢، ٦١).

وهو: ما يوضع على ظهر الراحلة[١]، وهو عجمي الأصل من أسرة فارسية كانت تقطن "مرو".

وابن قتيبة قد بيّن أصله في كتابه: "فضل العرب والتنبيه على علومها"، فقال: "وسأقول في الشرف بأعدل القول، وأبيّن أسبابه، ولا أبخس أحدًا حقه، ولا أتجاوز به حده، فلا يمنعني نسبي في العجم أن أدفعها عما تدعيه لها جهلتها، وأفنى أعنتها عما تقدم إليها سفلتها"[٢].

ويُنسب إلى "الدَّينور"، وهي مدينة كبيرة من أعمال الجبل، قرب قرميسين[٣]؛ لأنه ولي القضاء فيها، فيقال: "الدَّينوري".

ويُنسب إلى "مرو الرُّوذ" مدينة كبيرة من مدن خرسان، قريبة من مرو الشهجان[٤]؛ لأنها موطن أبيه فيقال له: "المروزي".

ويُنسب إلى "الكوفة"؛ لأنه ولد فيها، فيقال له: "الكوفي".

وينسب إلى "بغداد" لأنه عاش فيها حتى مات، فيقال له: "البغدادي".

**رابعًا: أسرته**

لا يُعرف عن أسرة ابن قتيبة شيء يذكر، إلا أنها من "مرو"، ثم انتقلت إلى الكوفة ثم إلى بغداد، أو أنها انتقلت إلى بغداد فقط، وبقي والده حيًا حتى أدركه، وروى عنه شيئًا من الأحاديث والأخبار[٥].

ويدلنا اسم أبوه "مسلم" وجده "قتيبة" على أن والده وجده كانا مسلمين مستعربين في أوائل القرن الثاني الهجري، وبذلك يكون ابن قتيبة قد ولد ونشأ في

---

(١) الأنساب (٣٤٠/١٠)، واللباب في تهذيب الأنساب (١٥/٣)، والأنساب المتفقة لأبي الفضل القيسراني (ص:١١٩).

(٢) فضل العرب والتنبيه على علومها (ص:٥٥)، و(٣٥٦-رسائل البلغاء) لمحمد كرد علي، القاهرة سنة (١٩١٣م - ١٣٣١هـ).

(٣) معجم البلدان (٥٤٥/٢).

(٤) المصدر السابق (١١٢/٥-١١٦).

(٥) غريب الحديث (٣١٩/١، ٣٩٥، ٥٠٩)، (٦/٢)، وعيون الأخبار (١٤٢/١)، (٢٤١/٢، ٣٠٧).

أسرة مستعربة، تتكلم العربية[١]، والذي يظهر أن والده ليس من العلماء المشهورين، حيث لم يترجمه أحد، ولم يرو عنه سوى ابنه روايات قليلة، حتى ابن قتيبة لم يذكر عن والده شيئًا، فهو مجهول[٢].

**خامسًا: بيته**

أما بيت ابن قتيبة فقد توارثوا العلم، ولكن لم تذكر لنا المصادر التاريخية شيئًا عن أسرة ابن قتيبة، ولا عن عدد أولاده، ما عدا ابنه الوحيد: أحمد، وحفيده: عبدالواحد.

**ابنه:** أبو جعفر أحمد بن عبدالله بن مسلم بن قتيبة، الدينوري، البغدادي النشأة، قاضي القضاة بمصر[٣]، قال ابن خلكان: "وكان فقيهًا"[٤]، انتقل إلى مصر سنة (٣٢١هـ)، فولي قضاءها سنة (٣٢١هـ)، وحكم في جامعها[٥]، واستكتب ابنه عبد الواحد، وجعله يخلفه على بعض الأمر[٦]، فباشر القضاء ثلاثة أشهر، وقيل: أربعة وسبعين يومًا، ثم صُرف بعزل ابن أبي الشوارب (ت٣٣٥هـ) له[٧]، سمع منه خلقٌ عظيم من الحلة بالعراق ومصر.

قال المسبحي: "كان يحفظ كتب أبيه كلها بالنقط والشكل، كما يحفظ القرآن، وهي أحدٌ وعشرون مصنفًا، فلما سمع بذلك أهل الأدب والعلم جاءوه

(١) ابن قتيبة للحسيني (ص:٦).

(٢) السلسلة الصحيحة لمحمد ناصر الدين الألباني رقم (٤٦٦)، وابن قتيبة للجندي (ص:٩٤).

(٣) الولاة والقضاة (ص:٤٨٥)، وذكر أخبار أصبهان (١/١٣٣)، وتاريخ بغداد (٤/٢٢٩)، وترتيب المدارك (٥/٢٧٢-٢٧٣).

(٤) وفيات الأعيان (٣/٤٣)، وشذرات الذهب (٢/١٧٠).

(٥) ترتيب المدارك (٥/٢٧٣)، والولاة والقضاة (ص:٤٨٥)، والديباج المذهب (ص:٣٥)، ورفع الإصر (١/٧٣).

(٦) الولاة والقضاة (ص:٤٨٥)، وسير أعلام النبلاء (١٤/٥٦٥-٥٦٦)، والعبر (٢/١٩٣)، والوافي بالوفيات (٧/٨٠).

(٧) رفع الإصر (١/٧٣).

وجاءه أولاد الملوك، فأخذوا عنه"[١]، وذكر أبو نعيم: أنه قدم أصبهان، وحدث بها عن أبيه[٢].

ولد في بغداد وبها نشأ[٣]، وسمع من أبيه، وحفظ تصانيفه كلها، وكان يحفظها كما حفظه إياها والده في اللوح[٤]. قال القاضي عياض: "كان مالكي المذهب من أهل العلم والحفظ لكتب أبيه..."[٥]، وقال ابن زولاق: "كان مالكيًا، شيخًا حادًا، أذكر أن أباه حَفظه كتبه في اللوح"[٦]، وعاش بعد ذلك في مصر حتى توفي في شهر ربيع الأول سنة (٣٢٢هـ)، وقال أبو سعيد بن يونس وابن خلكان: مات وهو على القضاء[٧].

**حفيده:** أبو أحمد عبد الواحد بن أحمد بن عبدالله بن مسلم بن قتيبة[٨]، ولد ببغداد في حياة جده سنة (٢٧٠هـ)، وبها نشأ[٩]، وانتقل مع والده إلى مصر حين ولي القضاء، واستكتبه أبوه، وجعله يخلفه في بعض الأمور[١٠]. روى عن أبيه عن جده كتبه كلها، وسمع منه أبو عبدالله الوشاء المصري[١١]، وأبو الفتح بن مسرور البلخي الذي وثقه[١٢]، وقال الخطيب البغدادي: إنه ثقة[١٣].

---

(١) سير أعلام النبلاء (٥٦٦/١٤).
(٢) ذكر أخبار أصبهان (١٣٣/١).
(٣) تاريخ بغداد (٢٢٩/٤)، وترتيب المدارك (٢٧٢/٥)، ورفع الإصر (٧٢/١).
(٤) ترتيب المدارك (٢٧٣/٥)، والديباج المذهب (ص:٣٥).
(٥) ترتيب المدارك (٢٧٣/٥)، والديباج المذهب (ص:٣٥)، وحسن المحاضرة (٣٦٨/١).
(٦) سير أعلام النبلاء (٢٩٩/١٣)، (٥٦٦/١٤).
(٧) ترتيب المدارك (٢٧٣/٥)، وإنباه الرواة (٤٥/١)، ووفيات الأعيان (٤٣/٣)، والبداية والنهاية (٢٥/١١)، ورفع الإصر (٧٥/١).
(٨) تاريخ بغداد (٨/١١-٩)، وترتيب المدارك (٢٧٣/٥)، والمشتبه (٥٢٢/٢)، والأنساب (٦٤/١٠)، ورفع الإصر (٧٥/١).
(٩) تاريخ بغداد (٨/١١)، والأنساب (٦٤/١٠).
(١٠) الولاة والقضاة (ص:٤٨٥)، ورفع الإصر عن قضاة مصر (٧٤/١).
(١١) ترتيب المدارك (٢٧٣/٥).
(١٢) تاريخ بغداد (٨/١١)، والأنساب (٦٤/١٠).
(١٣) تاريخ بغداد (٨/١١).

وقال ابن ناصر الدين: بأنه قد حدّث، وسمع منه أبو زكريا يحي بن مالك بن عائذ الأندلسي[١]، ولم يذكر أحد ممن ترجم له تاريخ وفاته.

**أحد أحفاده:** عيسى بن إبراهيم بن عيسى بن إبراهيم بن محمد بن عبد الواحد بن أحمد بن عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، وهو من أحفاد ابن قتيبة، الذي عاش في العبّاديين[٢]، الحفيد السادس لعبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، له كتاب: "الألفاظ المغربة بالألقاب المعربة" مطبوع.

قال ابن بشكوال في ترجمته: "عيسى بن إبراهيم بن عيسى بن إبراهيم بن محمد بن عبد الواحد بن أحمد بن عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري. قدم على محمد بن عباد إشبيلية بتأليف ألفه له في معنى التاريخK يقول فيه: حدث جدي رحمه الله بكذا، ووجدت في كتبه كذا، ورويت بسندي إليه كذا"[٣]، وعنه ينقل ابن الزبير[٤].

**المطلب الثاني: حياته العلمية**

وقد كان ابن قتيبة على اتصال مباشر بعلماء البصرة، حيث أخذ عنهم كثيرًا، فإن أغلب شيوخه بصريون، وكان يتردد على "نيسابور" ليأخذ عن شيخه المبجل "إسحاق بن راهويه" (ت٢٣٧هـ)، وأحمد بن خالد الضرير (ت٢٨٢هـ)[٥]، وخرج إلى "مكة" للحج، وسمع من يحيى بن أكثم (ت٢٤٢هـ) [٦]، وذكر أنه كان

(١) توضيح المشتبه (١٨١/٧).

(٢) ينظر: تاريخ التراث العربي لسزكين (٢٤٩/١/٨).

(٣) الصلة في تاريخ أئمة الأندلس (٤١٨/٢)، لأبي القاسم بن بشكوال، عني بنشره: السيد عزت الحسيني، مكتبة الخانجي، ط ٢، ١٩٥٥م.

(٤) صلة الصلة (٥٧/٤)، لأبي جعفر الغرناطي، تحقيق شريف العدوي، مكتبة الثقافة الدينية،القاهرة، ط١، ١٤٢٩ هـ/٢٠٠٨ م.

(٥) تهذيب اللغة (٣١/١، ٣٤)، لأبي منصور الأزهري، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ١، ٢٠٠١م.

(٦) أمالي المرتضى (٦/٢)، للشريف المرتضى، دار المرعشي، إيران، الطبعة الأولى (١٣٢٥هـ-١٩٠٧م).

بمكة[١]، ودخل أيضًا إلى المدينة، وقرأ الكتابة الموجودة على موضع زيادة المأمون[٢]، وكذلك "قديد" [٣].

ولا شك أن المصادر التي بين يدينا لا تذكر شيئًا كثيرًا عن نشأته العلمية، ولكن العصر الذي نشأ فيه ابن قتيبة هو عصرٌ ذهبي، نضجت فيه كثيرٌ من المعارف والعلوم، وكان عصره وبيئته زاخرًا بأساطين العلماء في كافة العلوم، مثل: إسحاق بن راهويه، وأبو الخطاب الحساني من المحدثين، وأبي حاتم، والرياشي من اللغويين، وغيرهم.

ولقد كان لإسحاق بن راهويه أثره الواضح على ابن قتيبة؛ حيث تأثر به في علم الحديث والفقه، واتباع أهل الحديث، وذم الرأي وأهله، والتهجم على أصحاب الكلام وفضحهم.

**الفرع الأول: نشأته وحياته العلمية**

نشأ ابن قتيبة في موطن ولادته، فدرس علوم العربية، وعلوم الشريعة، ودرس علم الكلام، وأخذ طرفًا من علوم الفلسفة والمنطق، ثم تعمق في علوم العربية والحديث والفقه.

وقضى ابن قتيبة معظم حياته في بغداد، وكانت بغداد آنذاك قبلة الدنيا في العلم والمعرفة والثقافة، حيث تجمع فيها جهابذة العلماء والأدباء والفقهاء والمحدثين، فأخذ عنهم ابن قتيبة علمًا غزيرًا واسعًا، شمل مختلف نواحي الثقافة العربية في ذلك الوقت من حديث، وتفسير، ولغةٍ، ونحوٍ، وأدب، وأخبار، وقضى وقتًا ممتعًا من حياته قاضيًا في "الدنيور" ولذلك يُنسب إليها، ويبدو أنه قضى فيها

(١) إصلاح غلط أبي عبيد في غريب الحديث (ص:٨٨) لابن قتيبة، تحقيق: د. عبدالله الجبوري. دار الغرب الإسلامي بيروت، (١٤٠٣هـ).

(٢) المعارف (ص:٥٦٢) لابن قتيبة، حققه: الدكتور. ثروت عكاشة القاهرة، في دار الكتب المصرية، سنة (١٩٦٠م)، وهي التوسعة التي أمر بها الخليفة المأمون في المسجد النبوي سنة (٢٠٢هـ).

(٣) غريب الحديث (٤٦٥/١) لابن قتيبة، د. عبد الله الجبوري، مطبعة العاني، بغداد، الطبعة الأولى، ١٣٩٧، وادي قديد: يقع في محافظة خليص التابعة لمنطقة مكة المكرمة ويبعد عنها (١٥٠ كم)، وهو إلى الشمال الشرقي منها.

وقتًا طويلًا، استطاع فيها أن يُقيم له في نفوس أهلها مكانة عالية، وأن يُصنف كتبًا أقبل عليها الناس ورغبوا فيها. يقول ابن النديم: "وكتبه في الجبل مرغوبٌ فيها"[(١)]، ولا شك أن إقامته بالدينور قد أعانته على إتقان اللغة الفارسية[(٢)].

**الفرع الثاني: ثقافته (مصادر ثقافته)**

ابن قتيبة عالم مشارك في أنواع العلوم: كاللغة، والنحو، وغريب القرآن ومعانيه، وغريب الحديث، وفقهه، والشعر، والفقه، والأخبار، وأيام الناس، وغير ذلك، مما يدل على أن مصادر ثقافته واسعة جدًا، وهو يتميز من بين معاصريه بسعة الثقافة، وهو صنْو الجاحظ (ت٢٥٥هـ) في هذا الميدان، لكنه يتميز عليه بسلامة عقيدته وصدقه، وهو ممن تتلمذ له في مطالع حياته، ثم هاجمه في كتابه: "مختلف الحديث"[(٣)]؛ دفاعًا عن السنة المطهرة، وقد نقل عنه إجازةٌ في مواضع عديدة، وكثيرًا ما ينقل من كتاب: "الحيوان"، و"البخلاء"، وغيرها دون أن يذكره[(٤)].

وقد قرأ ابن قتيبة في علوم الهند، واليونان، وقرأ التوراة، والإنجيل، والزبور، وأفاد منها في كتبه، كما أنه استفاد من الكتب المصنفة في شتى العلوم، مثل كتب ابن المقفع، والأصمعي، وسيبويه، وأبي عبيد، وغيرهم.

وقد امتاز ابن قتيبة بالمنهج العلمي من حيث التوثيق، وعزو النصوص إلى أصحابها.

أما أسلوبه في التأليف فهو نمطٌ فريدٌ في فنه، خلوٌ من التكلف بعيد عن السجع، قويٌ فصيح، جمع بين السهولة والدقة، فهو أشبه بأسلوب المترسلين من كتاب العربية.

---

(١) الفهرست (ص:١١٥) لابن النديم، تحقيق: إبراهيم رمضان، دار المعرفة بيروت، لبنان، الطبعة الثانية ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

(٢) غريب الحديث لابن قتيبة (٣/٨٧١-٨٧٢) فهرس المعربات.

(٣) تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة (ص:١١١) تحقيق: محمد الأصفر، المكتب الإسلامي، مؤسسة الإشراق، ط ٢، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.

(٤) ابن قتيبة للجندي (ص:١٥٥).

وكتبه منسقة، حسنة التأليف، واضحة الفكر، تشيع فيها "الوحدة الموضوعية"، جمع في تضاعيفها سعة الثقافة، وبراعة التنسيق، وسهولة الأسلوب؛ مما حدى بالناس أن يُقبلوا على كتبه، حتى انتشرت في المشرق والمغرب في حياته، وقد أصبح له ولمصنفاته من القبول شيء عظيم.

قال ابن النديم: "وكتبه بالجبل مرغوبٌ فيها"(١)، وقال صاحب: "التحديث بمناقب أهل الحديث": "وكان أهل المغرب يُعظمونه، ويقولون: من استجاز الوقيعة في ابن قتيبة يُتهم بالزندقة، ويقولون: كل بيت ليس فيه شيءٌ من تصنيفه فلا خير فيه"(٢)، وقال ابن كثير: "وكان أهل العلم يتهمون من لم يكن في منزله شيءٌ من تصانيفه"(٣).

أما عن ثقافة ابن قتيبة اللغوية فهي مكينة وقوية، ونقده هادف قويم، أفاد من هذه الحصيلة اللغوية، في وضع آثاره اللغوية مثل: "أدب الكاتب"، و"المعاني الكبير"، و"غريب الحديث"، و"إصلاح الغلط"، و"مشكل القرآن"، وغيرها(٤)، وليس أدل على ذلك من كتاب: "أدب الكاتب" الذي عده العلماء أحد أركان الأدب الأربعة(٥).

فابن قتيبة واسع الثقافة والمعرفة جدًا، ودليل ذلك ما ترك لنا من مصنفات قيّمة في شتى ألوان المعرفة، من تفسير، وحديث، ولغة، وأدب، ونحو، وتاريخ، وفلك، إضافة إلى أن له مشاركة جيدة في الحديث مثل: "مختلف الحديث"، و"غريب الحديث"، و"الأسئلة والأجوبة"، وغيرها، وله جهود طيبة في القرآن،

(١) الفهرست (ص:١١٥).

(٢) مجموع الفتاوى (٣٩١/١٧) تقي الدين بن تيمية، جمع وتحقيق: عبد الرحمن بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م. وتفسير سورة الإخلاص (ص:١٢١) لابن تيمية، تحقيق: طه شاهين، دار الطباعة المحمدية، ٢٠١٠م.

(٣) البداية والنهاية (٩١/١١) لأبي الفداء بن كثير، مكتبة المعارف- بيروت، الطبعة الثالثة، عام ١٩٩٧م.

(٤) مقدمة إصلاح الغلط لابن قتيبة (ص:٨-١٠).

(٥) مقدمة ابن خلدون (ص:٥٥١)، ووفيات الأعيان (٢٥١/١).

مثل: "مشكل القرآن"، و"غريب القرآن"، و"القراءات"، و"إعراب القرآن"... كما أنه صنف في الفقهن مثل: "جامع الفقه"، و"الأشربة"، و"الميسر والقداح"؛ مما يدل على سعة أفقه، وجلالة قدره، وقد اعترف العلماء بهذه المنزلة كما سيأتي.

والعجب من إتهام أبي بكر بن الأنباري (ت٣٢٨هـ) له بالغفلة، والغباوة، وقلة المعرفة[١]، فهذا الاتهام الجائر بالمقارنة مع منزلة ابن قتيبة الرفيعة عند العلماء هو ومصنفاته يدل على الجور والتحامل والعصبية، وصدق الشاعر[٢]:

وعين الرضا عن كل عيبٍ كليلةٌ كما أن عين السخطِ تُبدي المساوئا

وقد تولى الرد على هذا الاتّهام والتحامل شيخ الإسلام بن تيمية[٣].

وقد اعترف كثيرٌ من المستشرقين بعلو كعب ابن قتيبة في كثير من العلوم. قال ابن قتيبة: "وقد كنت في عنفوان الشباب، وتطلب الآداب، أحب أن أتعلق من كل علم بسبب، وأن أضرب فيه بسهم"[٤]، ومع ذلك فهو لم يأخذ عن أهل علمٍ واحد، بل كان متنوع الطلب، فتجده يروي عن الفقهاء والمحدثين، وأهل الرأي وأصحاب الكلام، والنحاة، والأدباء، والأطباء، والأعراب، والعجم، فيقول: "وأعلم أنّا لم ننزل نتلقط هذه الأحاديث في الحداثة والاكتهال عمن هو فوقنا في السن والمعرفة، وعن جلسائنا وإخواننا، ومن كتب الأعاجم وسيرهم، وبلاغات الكتّاب في فصول كتبهم، وعمَّن هو دوننا، غير مستنكفين أن نأخذ عن الحديث سنًا لحداثته، ولا عن الصغير قدرًا لخساسته، ولا عن الأمة الوكعاء لجهلها، فضلًا عن غيرها، فإن العلم ضالة المؤمن من حيث أخذه نفعه، ولن يُزري بالحق أن تسمعه من المشركين..."[٥].

---

(١) تهذيب اللغة (١/٣١).

(٢) نُسب لعبد الله بن معاوية في لباب الآداب للثعالبي (ص:١٦٩)، ويُنسب للإمام الشافعي -رحمه الله، وهو في ديوانه المطبوع المنسوب له (ص:١٦٠)، ونسب لغيره.

(٣) مجموع الفتاوى (١٧/٤١٠-٤١١)، وتفسير سورة الإخلاص (ص:١٣٢-١٣٤).

(٤) تأويل مختلف الحديث (ص:١١٣).

(٥) مقدمته لعيون الأخبار (١/س).

**الفرع الثالث: علاقته بحكام عصره**

لم يُعرف عن ابن قتيبة كبير اتصال برجال الدولة، أو ذوي المناصب المهمة، إلا أنه تولى القضاء في الدينور مدةً، حتى نُسب إليها، ثم عاد إلى بغداد، واتخذها مقامًا له حتى مات

ولسنا نعرف في أي سنة تولى القضاء، ولا مدة بقائه في القضاء، ولا نعرف الذي ولاه، ولا سبب خروجه من الدينور، لكن ذهب البعض إلى أن الذي ولاّه هو الوزير أبو الحسن عبيد الله بن يحيى بن خاقان (ت٢٦٣هـ)، قال الزجاجي معلقًا على قول ابن قتيبة في "أدب الكاتب"[(١)]: "فالحمد لله الذي أعاذ الوزير أبا الحسن..."، "يعني: الخاقاني، وهو عبيد الله بن يحيى الخاقاني؛ لأنه عمل له هذا الكتاب، فأحسن صلته، وأصطنعه وصرفه"[(٢)]. وقال ابن السيد البطليوسي "عنى عبيد الله بن يحيى بن خاقان، وكان وزير المتوكل، فعمل له ابن قتيبة هذا الكتاب، وتوسل به إليه، فأحسن عبيد الله صلته، واصطنعه، وعنى به عند المتوكل، حتى صرفه في بعض أعماله"[(٣)]. وذكر مثل ذلك الجواليقي[(٤)].

ولم يكن ابن قتيبة كثير الاختلاط بالسلاطين وأعوانهم، كما أنه لم يكن مجانبًا لهم مطلقًا، بل اتصل بهم ناصحًا ، كما ذكر هو ذلك بقوله: "وكتبت إلى بعض السلاطين كتابًا وفي فصل منه: ولم يزل حزمة الرجال يستحلون مرارة قول النصحاء، ويستهدفون العيوب، ويستشيرون صواب الرأي في كل أحد حتى الأمة الوكعاء..."[(٥)].

وفي اللوحة الأخيرة من مخطوطة المتحف البريطاني (ثاني ـ٤٤٧) لكتاب "أدب الكاتب" نُسخة سنة (٧٢٠هـ): أن الموفق بالله (ت٢٧٨هـ) أشخص ابن قتيبة إلى

(١) (ص:٩).

(٢) شرح خطبة أدب الكاتب (ص:٣٨).

(٣) الاقتضاب في شرح أدب الكاتب (ص:٢٤).

(٤) شرح أدب الكاتب (ص:٤٤) لأبي منصور بن الجواليقى، قَدَّمَ له: مصطفى صادق الرافعي، دار الكتاب العربي، بيروت.

(٥) عيون الأخبار لابن قتيبة (١/٢٨-٢٩)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨هـ.

بغداد (ستة وستين ومائتين)، حتى قرأ عليه هذا الكتاب، فأجازه بعشرة آلاف دينار، وأقامه ببغداد إلى أن توفي في رجب سنة ستة وسبعين[١]، وقد شك في صحة هذه القصة الجندي[٢]. والموفق بالله هذا هو أخو الخليفة المعتمد على الله، وولي عهده في الخلافة في سنة (٢٦١هـ)[٣].

كما أن ابن قتيبة كان له علاقة قوية بعبيدالله بن يحيى بن خاقان (ت٢٦٣هـ) وزير المتوكل ثم المعتمد[٤]، حيث أهدى إليه كتاب "أدب الكاتب" كما تقدم، فقال في مقدمته: "فالحمد لله الذي أعاذ الوزير أبا الحسن – أيده الله – من هذه الرذيلة، وأبانه بالفضيلة، وحباه بخيم السلف الصالح، وردَّاه رِداء الإيمان، وغشّاه بنوره، وجعله هدى من الضلالات، ومصباحًا في الظلمات، وعَرَّفه ما اختلف فيه المختلفون، على سنن الكتاب والسنة، فقلوب الخيار له معتقلةٌ، ونفوسهم إليه صبَّةٌ..."[٥].

وكان لابن قتيبة اتصالٌ بالأمير محمد بن عبدالله بن طاهر (ت٢٥٣هـ)[٦]، وكانت للأمير عليه أيادٍ بيضاء أفصح عنها بقوله: "... أما شكري للأمير على سالف معروفه فقد أغار وأنجد، وأما إبتهالي إلى الله في جزاءه عني بالحسنى، فإخلاص النية عند مظان القبول"[٧]. وذكر الذهبي: أن ذو الرياستين: ولاّه مظالم البصرة. وبعد ثورة الزنج، رجع إلى بغداد وأخذ يُصَنّف[٨].

---

(١) ينظر: المعارف (ص:٦٥-٦٩).

(٢) ابن قتيبة العالم الناقد (ص:١١٠).

(٣) سير أعلام النبلاء (١٦٩/٣) لشمس الدين الذهبي، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، ١٤٠٥ هـ /١٩٨٥ م.

(٤) سير أعلام النبلاء (١/٩).

(٥) أدب الكاتب (ص:٩) لابن قتيبة، تحقيق: محمد الدالي، مؤسسة الرسالة.

(٦) سير أعلام النبلاء (٢٢/١٢).

(٧) عيون الأخبار (٢٢٢/٢).

(٨) تاريخ الإسلام (٣٨٣/٢٠)، لشمس الدين الذهبي، تحقيق: عمر التدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط ٢، ١٤١٣ هـ-١٩٩٣م.

**الفرع الرابع: أشهر شيوخه، وتلاميذه**

**أولًا: شيوخه**

١. أحمد بن سعيد اللحياني أبو العباس، الإمام الفاضل صاحب أبي عبيد[١].

٢. علي بن سليمان بن الفضل البغدادي، أبو الحسن الأخفش الصغير (ت٣١٥هـ) العلامة النحوي[٢].

٣. إسحاق بن إبراهيم بن راهويه الحنظلي، أبو يعقوب (ت٢٣٧هـ) الإمام الحافظ، قرين الإمام أحمد بن حنبل[٣].

٤. حرملة بن يحي بن عبدالله التجيبي، أبو حفص المصري (ت٢٤٣هـ)، الإمام، الفقيه، المحدث، صاحب الشافعي[٤].

٥. حنين بن إسحاق الطبيب، العبادي النصراني (ت٢٦٠هـ)، علامة وقته في الطب[٥].

٦. دعبل بن علي بن علي بن رزين، أبو علي الخزاعي (ت٢٤٦هـ)، الشاعر المشهور[٦].

٧. الربيع بن سلمان بن عبد الجبار المرادي، أبو محمد (ت٢٧٠هـ) المحدث، الفقيه، صاحب الشافعي، وراوي كتبه[٧].

---

(١) طبقات الحنابلة (٤٥/١)، لأبي الحسين ابن أبي يعلى، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار المعرفة، بيروت.

(٢) سير أعلام النبلاء (٤٨٠/١٤)، ومعجم الأدباء (٣٤٦/٣)، وأنباه الرواة (٢٧٦/٢)، وبغية الوعاة (١٦٧/٢- ١٦٨).

(٣) سير أعلام النبلاء (٢٥٨/١١-٣٨٣)وتهذيب التهذيب (١٣٩/١-١٤١)، والإمام إسحاق بن راهويه وكتابه المسند. د. عبد الغفور عبد الحق البلوشي. مكتبة الإيمان (١٤١١هـ).

(٤) سير أعلام النبلاء (٣٨٩/١١)، وتهذيب التهذيب (٤٦١/١)، تهذيب الأسماء واللغات (٢٨١/٢).

(٥) طبقات الأطباء والحكماء (ص:٦٨-٧٢)، وأخبار الحكماء (ص:١١٧)، وكتاب: «حنين بن إسحاق، دراسة تاريخية ولغوية» (٧٥/١).

(٦) الشعر والشعراء (٨٤٩/٢-٨٥٢)، ومعجم الأدباء (٩٩/١١)، وسير أعلام النبلاء (٥١٩/١١)، ولسان الميزان (٤٣٠/٢).

(٧) سير أعلام النبلاء (٥٨٧/١٢)، وطبقات الشافعية (١٣٢/٢)، وتهذيب التهذيب (١٤٧/٢).

٨. زيد بن أخرم الطائي النبهاني، أبو طالب البصري (ت٢٥٧هـ)، الحافظ، المجود[١].

٩. سعيد بن منصور بن شعبة الخراساني، أبو عثمان المروزي (ت٢٢٧هـ)، الحافظ، الإمام، صاحب "السنن"[٢].

١٠. أبو داود سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي البصرى (ت٢٠٤هـ)، مُحدِّث، من الحفاظ المتقنين[٣].

١١. سهل بن محمد بن عثمان السجستاني، أبو حاتم البصري (ت٢٥٥هـ)، الإمام، المقرئ، النحوي، اللغوي[٤].

١٢. العباس بن الفرج الرياشي، أبو الفضل البصري (ت٢٥٧هـ) الإمام، النحوي، الحافظ، شيخ الأدب[٥].

١٣. عبد الرحمن بن عبدالله بن قريب، ابن أخي الأصمعي، الإخباري، العلامة[٦].

١٤. عمرو بن بحر بن محبوب، الجاحظ، البصري (ت٢٥٠هـ) العلامة، المتبحر، ذو الفنون[٧].

١٥. محمد بن خالد بن خداش بن عجلان المهلبي مولاهم، أبو بكر البصري الضرير، المحدث، الفاضل[٨].

---

(١) سير أعلام النبلاء (٢٦٠/١٢)، وتهذيب التهذيب (٢٣٠/٢).

(٢) سير أعلام النبلاء (٥٨٦/١٠)، وتهذيب التهذيب (٣٣٨/٢).

(٣) (ص:١٨١) في الأصل: أبو الوليد الطيالسي؛ والتصحيح من طبعة البشائر (ص:٨٨)، تحقيق: إبراهيم صالح.

(٤) إنباه الرواة (٥٨/٢-٦٤)، وسير أعلام النبلاء (٢٦٨/١٢)، وتهذيب التهذيب (٤٦٤/٢)، وبغية الوعاة (٦٠٦/١).

(٥) سير أعلام النبلاء (٣٧٢/١٢)، وتهذيب التهذيب (٨٤/٣)، وبغية الوعاة (٢٧/٢).

(٦) الفهرست (ص:٨٣)، وتاريخ العلماء النحويين (ص:٢١٧)، وإنباه الرواة (١٦١/٢)، وبغية الوعاة (٨٢/٢).

(٧) تاريخ بغداد (٢١٢/١٢)، ومعجم الأدباء (٧٤/١٦)، وسير أعلام النبلاء (٥٢٦/١١)، ولسان الميزان (٣٥٥/٤).

(٨) المعجم المشتمل (ص:٢٣٧)، وتهذيب الكمال (١٣٥/٢٥-١٣٦)، وتهذيب التهذيب (٩٢/٥).

١٦. محمد بن زياد ابن الأعرابي، أبو عبدالله الهاشمي (ت٢٣١هـ)، اللغوي، النسابة[١].

١٧. محمد بن سلام بن عبيد الله الجمحي، أبو عبد الله البصري (ت٢٣١هـ)، الإمام، اللغوي، الأديب[٢].

١٨. محمد بن يحيى بن أبي حزم القُطعي، أبو عبدالله البصري (ت٢٥٣هـ)، الإمام، الفاضل، الثقة[٣].

١٩. موسى بن إسماعيل أبو سلمة الحمصي، أبو سلمة التبوذكي (ت٢٢٣هـ)، إمام، حافظ، حجة، من بحور العلم[٤].

٢٠. يحيى بن أكثم بن محمد بن قطن التميمي، أبو محمد المروزي (ت٢٤٢هـ)، القاضي المشهور، قاضي القضاة[٥].

**ثانيًا: أشهر تلاميذه**

١. إبراهيم بن محمد بن أيوب بن بشير الصائغ. أبو القاسم البغدادي (ت٣١٣هـ)، المحدِّث العارف[٦].

٢. إبراهيم بن موسى بن جميل الأندلسي، مولى بني أمية (ت٣٠٠هـ)، الإمام، الرحالة[٧].

٣. إبراهيم بن أحمد الشيباني، أبو اليسر البغدادي. ويُعرف بالرياضي (ت٢٩٨هـ) العلامة، الأديب[٨].

---

(١) تاريخ بغداد (٢٨٢/٥-٢٨٥)، وإنباه الرواة (١٨٢/٣-١٣٧)، وسير أعلام النبلاء (٦٨٧/١٠-٦٨٨)، وبغية الوعاة (١٠٥/١-١٠٦).

(٢) إنباه الرواة (١٤٣/٣)، ونزهة الألبا (ص:٢١٦)، وسير أعلام النبلاء (٦٥١/١٠).

(٣) المعجم المشتمل (ص:٢٧٩)، وسير أعلام النبلاء (٣٢٥/٥)، وتهذيب التهذيب (٣٢٥/٥).

(٤) (ص:١٨١، ٢٥١، ٢٦١).

(٥) سير أعلام النبلاء (٥/١٢-١٦)، وتهذيب التهذيب (١١٧/٦-١١٨).

(٦) الأنساب (٦٤/١٠)، وتاريخ بغداد (١٥٧/٦)، والمنتظم (١٩٧/٦).

(٧) تاريخ الأندلس (١٥/١)، وبغية الملتمس (ص:٢٠٩-٢١٠).

(٨) نفح الطيب (١٣٤/٣-١٣٥)، والتكملة (ص:١٧٣)، وإشارة التعيين (ص:١١).

٤. أحمد بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة، أبو جعفر البغدادي (ت٣٢٢هـ)، الفقيه الفاضل، قاضي قضاة مصر[١].

٥. أحمد بن محمد بن الحسن الضراب، أبو بكر الدينوري (ت٣٢٨هـ)، المحدث الثقة[٢].

٦. أحمد بن مروان الدينوري، أبو بكر (ت٢٩٨هـ) الفقيه، العلامة، المحدّث، المالكي، مصنف كتابه "المجالسة"[٣].

٧. جعفر بن قدامة (ت بضع وثلاثمائة) العلامة الأخباري، صاحب كتاب: "الخراج وصناعة الكتاب"[٤].

٨. عبدالله بن جعفر بن درستويه بن المرزبان، أبو محمد الفارسي النحوي (ت٣٤٧هـ)، الإمام، العلامة، شيخ النحو[٥].

٩. عبيد الله بن أحمد بن عبدالله بن بكير التميمي، أبو القاسم البغدادي (ت٣٣٤هـ)، المحدث، الثقة[٦].

١٠. عبيد الله بن عبد الرحمن بن محمد بن عيسى السكري، أبو محمد (ت٣٢٣هـ)، الشيخ، النبيل، الأديب[٧].

---

(١) تقدمت ترجمته (ص١١).

(٢) تاريخ بغداد (٤٢٧/٤) للخطيب البغدادي، تحقيق: د. بشار معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط ١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م.

(٣) ترتيب المدارك (٥١/٥)، والديباج المذهب (ص:٣٢-٣٣)، ورفع الإصر عن قضاة مصر (٧٣/٢)، وسير أعلام النبلاء (٤٢٧/١٥).

(٤) صلة الخلف بموصول السلف (ص:٤٠٩)، شمس الدين الرُّوداني، تحقيق: محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٨م.

(٥) تاريخ بغداد (٤٢٨/٩)، وإنباه الرواة (١١٣/٢)، ومعجم الأدباء (١٥١١/٤)، وسير أعلام النبلاء (٥٣١/١٥).

(٦) تاريخ بغداد (٣٥٣/١٠)، والمنتظم (٣٤٦/٦).

(٧) تاريخ بغداد (٣٥١/١٠)، والمنتظم (٢٧٩/٦).

١١. قاسم بن أصبغ بن محمد بن ناصح، أبو محمد القرطبي (ت٣٤٠هـ)، الإمام، الحافظ، محدّث الأندلس[١].

١٢. محمد بن خلف بن حيان الضبّي، أبو بكر البغدادي، المعروف بـ "وكيع" (ت٣٠٦هـ)، الإمام، المحدث، القاضي[٢].

١٣. محمد بن داود بن علي الظاهري، أبو بكر، مصنف كتاب "الزهرة" (ت٢٩٧هـ)، العلامة، البارع[٣].

١٤. الهيثم بن كليب بن سريج بن معقل الشاشي، أبو سعيد التركي (ت٣٣٥هـ)، الإمام، الحافظ، الثقة، الرّحال[٤].

**الفرع الخامس: وفاته**

بعد حياة مشبعة بطلب العلم وتعليمه ونشره بين الناس مات الإمام أبو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة في بغداد سنة (٢٧٦هـ) على أصح الأقوال وأوثقها[٥]،

(١) تاريخ علماء الأندلس (٣٦٤/١)، ومعجم الأدباء (٢٣٦/١٦)، ونفح الطيب (٤٧/٢)، وسير أعلام النبلاء (٤٧٢/١٥).

(٢) تاريخ بغداد (٢٣٦/٥)، والمنتظم (١٥٦/٦)، وسير أعلام النبلاء (٢٣٧/١٤)، والبداية والنهاية (١٣٠/١١).

(٣) تاريخ بغداد (٢٥٦/٥)، ووفيات الأعيان (٢٥٩/٤)، وسير أعلام النبلاء (٥٨/٣-٦١)، والبداية والنهاية (١١٠/١١).

(٤) الأنساب (٢٤٦/٧)، وتذكرة الحفاظ (٨٤٨/٣)، وسير أعلام النبلاء (٣٥٩/١٥)، واللباب في تهذيب الأنساب (٤/٢).

(٥) تاريخ بغداد (١٧٠/١٠)، والمنتظم (٢٤٦/١٢-٢٧٧)، والكامل في التاريخ (٦٦/٦)، وتهذيب الأسماء واللغات (٢٨١/٢)، وتاريخ الإسلام (٣٨٣/٢٠)، وسير أعلام النبلاء (٣٠٠/١٣)، وتاريخ أبي الفداء (٥٧/٢)، ومرآة الجنان (١٩١/٢)، والوفيات لابن قنفذ (ص:١٨٨-١٨٩).

وصححه ابن الجوزي[١]، وابن خلكان[٢]، وابن كثير[٣]، في خلافة المعتمد على الله[٤]، وعمره ثلاثة وستون عامًا[٥]، وقيل بأنه لم يتجاوز الستين[٦].

وذكر ابن الجوزي عن بعض أهل العلم بالنقل: أنه مات بالكوفة، ودفن إلى جنب قبر أبي حازم القاضي[٧]. وهذا مما لا دليل عليه؛ لأن أغلب المؤرخين ذكروا أنه مات ببغداد.

**المطلب الثالث: مكانته العلمية**

**الفرع الأول: عقيدته**

ابن قتيبة سلفي العقيدة، جارٍ على طريقة أهل السنة والجماعة، مُتبعٌ لأهل الحديث، وكيف لا، وهو تلميذ الإمام المبجل إسحاق بن راهويه صاحب إمام أهل السنة أحمد بن حنبل –رحمهم الله.

وهذه كتبه تشهد له بصفاء العقيدة، وسلامة منهجه من تيارات الإنحراف الفكري والعقدي، ولقد شهد له كثير من علماء أهل السنة بهذا الشيء، وقد رأيت أنه من الواجب عليَّ إثبات هذا المبحث لأمرين:

أولًا: أن ابن قتيبة قد تكلم في أمور مهمة من مباحث العقيدة؛ فيتوجب معرفة عقيدته في ذلك.

ثانيًا: أن ابن قتيبة قد اتهم بتهمٍ خطيرة، وهي القول بالتشبيه، وأنه كان كراميًا. وقد شاعت عند كثير من الباحثين، وقد قام الدكتور/ علي بن نفيع العلياني، بدراسة

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (٢٧٧/١٢)، لعبد الرحمن بن الجوزي، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى.

(٢) وفيات الأعيان (٤٣/٣) لشمس الدين ابن خلكان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، الطبعة السادسة (١٩٩٤م).

(٣) البداية والنهاية (٦١/١١).

(٤) نزهة الألبا في طبقات الأدباء (ص:١٦٠) لأبي البركات الأنباري، تحقيق: إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، الأردن، ط ٣، ١٩٨٥م.

(٥) العبر (٣٩٧/١)، ودول الإسلام (١٥٢/١)، وطبقات النحاة (ق٣٤٧).

(٦) البداية والنهاية (٥٢/١١).

(٧) المنتظم (٢٧٧/١٢).

عقيدة ابن قتيبة، في رسالته للماجستير، بقسم العقيدة، جامعة أم القرى بمكة المكرمة[١]؛ فأثبت سلفية ابن قتيبة، وهو من أجود الكتب التي ترجمت لابن قتيبة، وقد استوعب الكلام في عقيدة ابن قتيبة أغلب الكتاب.

**شهادة العلماء بسلامة عقيدته:**

١. قال مسلمة بن قاسم (ت٣٥٣هـ) إنه "من أهل السنة"[٢].

٢. وقال أبو طاهر السلفي (ت٥٧٦هـ) "ابن قتيبة من الثقات، وأهل السنة"[٣].

٣. وذكر شيخ الإسلام بن تيمية (ت٧٢٨هـ) أن ابن قتيبة من أهل السنة، ثم قال: "وابن قتيبة من المنتسبين إلى أحمد وإسحاق، والمنتصرين لمذاهب السنة المشهورة... ويُقال: هو لأهل السنة مثل الجاحظ للمعتزلة، فإنه خطيب السنة"[٤].

٤. وقال الذهبي (ت٧٤٨هـ) "ثم ما رأيت لأبي محمد في كتاب مشكل الحديث ما يُخالف طريقة المثبتة والحنابلة، ومن أن أخبار الصفات تُمر ولا تُتأول"[٥].

٥. وقال العلائي (ت٧٦١هـ) "ابن قتيبة جارٍ على طريقة أهل الحديث في عدم التأويل"[٦].

**الفرع الثاني: مذهبه، وأثر أئمة المذاهب في كتبه**

**أولًا: مذهبه:**

لم يُعرف لابن قتيبة مذهب معين على وجه التحديد، قال ابن قتيبة في مقدمة عيون الأخبار (ص: س-ع): "فأما علم الحلال والحرام فإنما هو استعباد وتقليد، ولا يجوز أن تأخذه إلا عمن تراه لك حجة ولا تقدح في صدرك منه الشكوك"[٧].

(١) وقد طبعت سنة (١٤١٢هـ)، مكتبة الصديق، بالطائف.
(٢) لسان الميزان (٣٥٨/٣).
(٣) سير أعلام النبلاء (٢٩٩/١٣)، ولسان الميزان (٣٥٩/٣).
(٤) مجموع الفتاوى (٣٩١/١٧)، وتفسير سورة الإخلاص (ص:١٠٤).
(٥) سير أعلام النبلاء (٢٩٩/١٣).
(٦) لسان الميزان (٣٥٩/٣).
(٧) عيون الأخبار (١/ي).

فابن قتيبة يتبع الدليل، وله كلام في الإنكار على من يرى القياس من أهل الرأي، وأهل الكلام[١].

وهو يميل إلى مذهب الإمام أحمد وإسحاق، قال مسلمة بن قاسم (ت٣٥٣هـ): "يُقال كان يذهب إلى قول إسحاق بن راهويه، وسمعت محمد بن زكريا بن عبد الأعلى يقول: كان ابن قتيبة يذهب إلى مذهب مالك"[٢]، وقال شيخ الإسلام بن تيمية (ت٧٢٨هـ) "وابن قتيبة: هو من المنتسبين إلى أحمد وإسحاق..."[٣]. وقال أيضًا: "وكان ابن قتيبة يميل إلى مذهب أحمد وإسحاق"[٤].

ولا شك في أن ابن قتيبة يميل إلى إسحاق في المذهب والاعتقاد، ولكن إسحاق بن راهويه قد تأثر كثيرًا بالإمام المبجل أحمد بن حنبل، وكلهما يميل للحديث، قال ابن عبد البر في إسحاق: "إلا أنه أميل إلى معاني الحديث، واتباع السلف بنحو مذهب أحمد بن حنبل"[٥]، ولكن إسحاق له اختيارات انفرد بها ومذهب مستقل، انتشر في خراسان، وصار له أتباعٌ يأخذون عنه ويقتدون به، قال ابن كثير: "قد كان إمامًا متبعًا، له طائفة يقلدونه، ويجتهدون على مسلكه، يقال لهم: الإسحاقية"[٦].

وأنا أرجح اتباع ابن قتيبة لإسحاق بن راهويه، وفي كتبه ما يشهد بذلك؛ لكثرة روايته عنه في كتبه، ولإيراده لأقوال إسحاق ومسائله دون تعقب غالبًا.

**الفرع الثالث: آثاره العلمية**

أوردت كتب ابن قتيبة المطبوعة فقط على حروف المعجم:

---

(١) تأويل مختلف الحديث (ص:٦٢، ٦٤، ٦٦، ٧٤، ١٠٥، ١٠٨، ١١٠، ١١٤).

(٢) لسان الميزان (٣٥٨/٣).

(٣) مجموع الفتاوى (٣٩١/١٧)، وتفسير سورة الإخلاص (ص:١٢٠).

(٤) مجموع الفتاوى (٣٦٧/١٧)، وتفسير سورة الإخلاص (ص:١٠٤).

(٥) الانتقاء في فضائل الأئمة الثلاثة الفقهاء (ص:١٠٨).

(٦) الباعث الحثيث (ص:٢٧٠) لإسماعيل بن كثير، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان. الطبعة الثانية.

١. الاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية والمشبهة: "مطبوع". حققه وعلق عليه عمر بن محمود أبو عمر. سنة (١٤١٢هـ) دار الراية بالرياض.
٢. أدب الكاتب: "مطبوع". طبع عدة طبعات منها عام (١٣٠٠هـ) في مطبعة الوطن بالقاهرة. وفي المطبعة السلفية سنة (١٣٤٦هـ) بإشراف الأساتذة: محب الدين الخطيب، ومحمود شاكر، وعبد السلام هارون.
٣. الأشربة: "مطبوع". نشره كاملًا الأستاذ محمد كرد علي في دمشق سنة (١٣٦٦هـ - ١٩٤٧م) مطبعة الترقي من مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق.
٤. إصلاح غلط أبي عبيد في غريب الحديث: "مطبوع". حققه الدكتور عبدالله الجبوري. سنة (١٤٠٣هـ). بدار الغرب الإسلامي بيروت.
٥. أعلام النبي ﷺ: "مخطوط". "طبع بتحقيقي"، دار الصميعي للنشر والتوزيع (١٤٤٠هـ).
٦. الأنواء: "مطبوع". نشره الدكتوران: شارل بلا، ومحمد حميد الله. في حيدر أباد بالهند سنة (١٩٥٦م - ١٣٧٥هـ) بمطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، وطبع مرة أخرى سنة (١٩٧٨م).
٧. تعبير الرؤيا: "مطبوع" طبع عدة طبعات مؤخرًا. طبع بتحقيق: أبي عبيدة مشهور بن حسن، وأبي طلحة عمر بن إبراهيم، مؤسسة غراس، الكويت، الطبعة الثانية (١٤٢٧هـ) وهي أجودها. طبعة أخرى تحقيق: إبراهيم صالح، دار البشائر الإسلامية، بيروت.
٨. تأويل مشكل القرآن "مطبوع". نشره وحققه. السيد أحمد صقر. سنة (١٣٧٣هـ) في القاهرة. مطبعة عيسى البابي الحلبي. على ثلاث نسخ خطية. ثم أعاد نشره سنة (١٣٩٣هـ) في دار التراث.
٩. تفسير غريب القرآن: "مطبوع". نشره وحققه السيد أحمد صقر سنة (١٣٧٨هـ) في القاهرة، دار إحياء الكتب العربية.
١٠. الشعر والشعراء: "مطبوع". طبع بتحيقق وشرح/ الشيخ أحمد محمد شاكر، الجزء الأول سنة (١٣٦٥هـ - ١٩٤٦م) دار إحياء الكتب العربية بالقاهرة.

١١. عيون الأخبار: "مطبوع". طبع بتحقيق: منذر محمد سعيد أبو شعر، المكتب الإسلامي، بيروت، عمّان، ط ١، ١٤٢٩ هـ / ٢٠٠٨ م.
١٢. غريب الحديث: "مطبوع". نشره محققًا الدكتور عبدالله الجبوري، من جامعة بغداد، (١٩٧٦م) وطبعته وزارة الأوقاف العراقية.
١٣. فضل العرب والتنبيه على علومها: "مطبوع". طبع كاملًا بتحقيق: الدكتور وليد محمود خالص سنة (١٩٩٨م) المجمع الثقافي، أبو ظبي.
١٤. تأويل مختلف الحديث: "مطبوع". طبع لأول مرة سنة (١٣٢٦هـ)، تصحيح وتنقيح إسماعيل الخطيب السلفي الأسعردي الأنهري بن إبراهيم، بمطبعة كردستان العلمية، بمصر. على ثلاث نسخ خطية.
١٥. المسائل والأجوبة، في الحديث والتفسير: "مطبوع". طبع على نسخة خطية بتحقيق مروان العطية، ومحسن الخرابة. دار ابن كثير سنة (١٤١٠هـ) بدمشق.
١٦. المعارف: "مطبوع". طبع بتحقيق الدكتور. ثروت عكاشة سنة (١٩٦٠م) بمصر، في دار الكتب المصرية.
١٧. المعاني الكبير في أبيات المعاني: "مطبوع". طبع الموجود من: "المعاني الكبير" في الهند، حيدر أباد ـ الدكن. سنة (١٣٦٨هـ).
١٨. الميسر والقداح: "مطبوع". نشره الشيخ محب الدين الخطيب سنة (١٣٤٢هـ) بمطبعة السلفية بالقاهرة، ثم أعيد طبعه سنة (١٣٨٥هـ) بالمطبعة السلفية.

## المبحث الثالث

## مصادر ابن قتيبة ومنهجه في كتابه: "تأويل مختلف الحديث"

### المطلب الأول: التعريف بالكتاب

### أولًا: سبب تأليف الكتاب

كان الباعث لابن قتيبة في تأليفه لهذا الكتاب هو غيرته على أهل الحديث، وتنزيه السنة النبوية عن تلك الطعون الزائفة، والشبه الواهية التي وجهها أهل الكلام وأهل الزيغ والضلال، حيث يصمون أحاديثها بالتناقض والتضاد، ويرمون أهل الحديث بحمل المتناقض... إلخ ما قالوا، سيما وأن أحد أنصار أهل الحديث، وأحد إخوانه قد شكى إليه هذا الأمر، وشكى تطاول الأمر بهم على ذلك دون أن يذب عنهم أحد أو يرد على ما احتجوا به عليهم من الاختلاف والتناقض بين الأحاديث؛ فتصدى ابن قتيبة – رحمه الله – لذلك، وصنف هذا الكتاب النفيس.

وقد أبان ابن قتيبة ذلك في مقدمة كتابه فقال: "أما بعد – أسعدك الله بطاعته، وأحاطك بكلاءته، ووفقك للحق برحمته، وجعلك من أهله – فإنك كتبت إليّ تعلمني ما وقفت عليه من ثلب أهل الكلام أهل الحديث، وامتهانهم، وإسهابهم في الكتب بذمهم، ورميهم بحمل الكذب، ورواية المتناقض حتى وقع الاختلاف، وكثرت النحل، وتقطعت العصم، وتعادى المسلمون، وأكفر بعضهم بعضًا، وتعلق كل فريق منهم بمذهبه بحنس من الحديث..."[(١)]، ثم قال في آخر مقدمته: "هذا ما حكيت من طعنهم على أصحاب الحديث، وشكوت تطاول الأمر بهم على ذلك من غير أن يتضح عنهم ناصح، ويحتج لهذه الأحاديث محتج، أو يتأولها متأول، فتكلفه بمبلغ علمي ومقدار طاقتي"[(٢)].

إجابة طلب من طلب منه دحض الشبه التي يطعن بها أهل الكلام على السنة، ويصمونها بالتضاد، وينعون عليها اشتمالها على معانيَ يحكم العقل باستحالتها وعدم مطابقتها للحقيقة والمنطق والحس.

---

(١) تأويل مختلف الحديث (ص:٤٧).

(٢) السابق (ص:٦).

فمقصوده الرد على من ادعى على الحديث التناقض واختلاف المعنى واستحالته من المنتسبين إلى الإسلام، وبيان الأوجه التي يستعين بها من أراد الرد على مدعي التناقض في الحديث أو اشتماله على معاني مستحيلة.

**ثانيًا: تاريخ تأليف الكتاب**

من المؤكد أن هذا الكتاب من أواخر إنتاج ابن قتيبة الفكري، وذلك لعدة أمور:

الأول: إنه لم يذكر هذا الكتاب إلا في كتابه: "المسائل والأجوبة" (ص٣٣٤)، وهو من آخر مؤلفاته.

الثاني: أن ابن قتيبة ذكر أنه جمع مادة هذا الكتاب من كتبه السابقة، مثل: "غريب الحديث" وغيره(١).

الثالث: أنه ذكر في كتابه هذا مجموعة من كتبه السابقة وأحال عليه، مثل: "غريب الحديث"(٢)، و"تأويل مشكل القرآن"(٣)، و"كتبه في القرآن"(٤)، وذكر أنه كتب المختلف من "كتبه"(٥).

**ثالثًا: قيمة الكتاب العلمية**

مال ابن قتيبة إلى علم الحديث وأصحابه؛ لأنهم التمسوا الحق من وجهته، وتتبعوه من مظانه، فآثر سننهم ونهج نهجهم، وهم الذين لا يردون شيئًا من أمور الدين إلى الاستحسان، ولا إلى قياس ونظر، ولا إلى كتب الفلاسفة، والمتكلمين.

وكان من أثر هذا التأثير أن وضع كتب: "مختلف الحديث"، والذي نافح فيه عن أهل الحديث، ورد على أهل الكلام وأصحاب الرأي بعنف وصرامة، وذكر مناقبهم ومآثرهم ثم عقب بعد ذلك بالجمع بين الأحاديث التي ظاهر التعارض.

---

(١) تأويل مختلف الحديث (ص:٦٠).

(٢) السابق (ص:٣٠٨، ٢٥٠، ٦٠).

(٣) تأويل مختلف الحديث (ص:٣٦٠، ١٢١).

(٤) السابق (ص:٧٩).

(٥) تأويل مختلف الحديث (ص:٦٠).

**رابعًا: مميزات الكتاب**

١. ابن قتيبة يُورد الأحاديث والأخبار غالبًا بإسناده وعددها (٨٧)، أما أكثر الأحاديث المختلفة أو المدعى عليها التناقض فغالبًا يوردها بدون إسناد أو راوٍ، وأحيانًا يذكر طرفًا من إسنادها.

٢. ابن قتيبة يبين أحيانًا درجة الحديث: "فيصححه"[١]، أو "يبين علته"[٢]، أو "بأن الرواة أسقطوا منه حرفًا"[٣]، أو بقوله: "إنه مختلفٌ فيه"[٤]، أو بقوله: "مختلفٌ في لفظه"[٥]، أو "بالطعن في رجال إسناده"[٦]، أو "بالانقطاع"[٧]، أو "بالجزم ببطلان الحديث"، كما في الأحاديث التي يُشنع بها على أهل الحديث، قال: "هي كلها باطل، لا طرق لها، ولا رواة، ولا نشك في وضع الزنادقة لها"[٨].

وأحيانًا: يتوقف في صحة الحديث[٩]، وكثيرًا ما ينقل عن أهل الحديث، الحكم عليه بقولهم: "باطل"[١٠]، أو: "موضوع"[١١]، أو: "لا أصل له"[١٢]، أو:

(١) تأويل مختلف الحديث (ص:١٥٨)، و(١٥٨)، و(٢٦٢)، و(٢٩٨)، و(٣٠٢)، و(٣٠٤)، و(٣٣٤)، و(٤٣٥).
(٢) السابق (ص:٣٣٤).
(٣) تأويل مختلف الحديث (ص:٨٣)، و(١٦٢)، و(١٦٣).
(٤) السابق (ص:٣٢٣).
(٥) تأويل مختلف الحديث (ص:٣٨٢).
(٦) السابق (ص:٤٤٤).
(٧) تأويل مختلف الحديث (ص:١٢٨).
(٨) السابق (ص:١٢٨).
(٩) تأويل مختلف الحديث (ص:١٠١)، و(ص:٣٧٤).
(١٠) السابق (ص:١٢٩).
(١١) تأويل مختلف الحديث (ص:١٢٨)، و(١٢٩).
(١٢) السابق (ص:١٢٩).

"ضعيف"[١]، أو: "مجيئه من الطريق المرتضى عندهم"[٢]، أو: "حسن الطريق عندهم"[٣]، أو: "عدم إثباتهم للحديث"[٤].

٣. بلغ عدد الأحاديث: (١١١) ضمن: (٤٦) مسألة في المختلف، و(٧٢) حديثا في: (٦٢) مسألة في المشكل.

٤. تنوع موضوعاته؛ ففيه: عقيدة، وفقه، وآداب، وسلوك، وغيرها، لكن مسائل العقيدة لم تزد على (١٣) مسألة.

٥. الاستشهاد بالشعر لبيان ما يغمض، بلغ عدد الأبيات (١١٢) بيتا.

٦. انفراد ابن قتيبة بذكر أمور ومسائل عن أصحاب الكلام، نقلها العلماء عنه معتمدين عليه، كالبغدادي، والإسقريني وغيرهم، مثل ما نقله عن النظام، وأبي الهذيل، وثمامة، وغيرهم.

٧. تنوع مادته، وطرافة تصنيفه فهو ليس من الكتب الجافة، الخالية من الاستطرادات اللطيفة، والفوائد الغريبة، فإلى جانب دفاع ابن قتيبة عن السنة ونصرته لأهل الحديث تجد له من الاستطرادات العلمية، واللغوية، والشعرية، والفقهية، والفلسفية، وحسن الاستشهاد بالآيات وتفسيرها، والاستئناس ببعض ما ورد في الكتب السماوية السابقة، والأحداث التاريخية، والطرائف، والنوادر، والحكايات، ما يمتع القارئ ويجذبه، فكان الكتاب على صغر حجمه موسوعة مختصرة مفننه في هذا الباب، وهو مما يدل على سعة معرفة ابن قتيبة، وإحاطته بعلوم ومعارف عصره.

٨. عباراته بليغة تخلب الألباب، وتمتع العقول، ولا غرو؛ فهو لغوي، أديب – رحمه الله، فكل من يقرأ الكتاب يعرف أسلوبه الفريد، وطريقته المفيدة في التصنيف، فنجد هذا الكتاب يأتي كنص أدبي بديع، جمع كل مقومات الكتابة.

---

(١) تأويل مختلف الحديث (ص:٣٤٤).

(٢) السابق (ص:٣٨١).

(٣) تأويل مختلف الحديث (ص:٤٠٠).

(٤) السابق (ص:٤٠٤).

يقول الدكتور أسامة خياط: "جاءت عبارة الكتابة في حلة بيانية تختلب الألباب، وتُمتع العقول، وتلك ميزة ينفرد بها هذا الكتاب قَلَّ أن يوجد نظيرها في غيره"(١).

٩. من أهم مزايا هذا الكتاب ما أورده ابن قتيبة من المسائل العقدية، والتزامه بمنهج السلف في التعامل مها، حيث تعرض لكثير من مسائل العقيدة والتوحيد وما اعترضوا عليه من التشبيه في صفات الله –عز وجل، كل ذلك جنبًا إلى جنب مع مسائل الاختلاف الفقهية.

١٠. يُعَدّ هذا الكتاب من أوائل الكتب التي نافحت عن أهل الحديث وذكرت مناقبهم.

١١. كما أنه يُعَدّ من أوائل المصنفات في علم "مختلف الحديث" و"مشكل الحديث".

**خامسًا: تقييم الكتاب**

**رأي العلماء في الكتاب:**

حاز هذا الكتاب إعجاب كثيرٍ من العلماء، حتى تنافس المحدثين في اقتنائه وروايته، وكان بمثابة حجر ألقمه أصحاب الكلام والرأي، ووسامًا توج به أهل الحديث.

والكتاب ممتع يجمع بين النقد، والموضوعية، وسلامة الاعتقاد، وخلوه من التعصب، وهو مع ذلك من أهم الكتب وأولها في مناقب أهل الحديث، والدفاع عنهم، والرد على خصومهم.

يقول الخطيب البغدادي (ت٤٦٣هـ). "قد ذكر أبو محمد عبد الله بن مسلم ابن قتيبة في كتابه تأويل مختلف الحديث ما يتعلق به أهل البدع من الطعن على أصحاب الحديث، ثم ذكر من فساد ما تعلقوا به ما فيه مقنعٌ لمن وفقه الله لرشده، ورزقه السداد في قصده"(٢).

(١) مختلف الحديث وموقف النقاد والمحدثين منه (ص:٤٠٤).

(٢) مقدمة شرف أصحاب الحديث (ص:١٢).

وهو مع ذلك من أهم كتب مختلف الحديث وأطرفها، جمع فيه ابن قتيبة بين سهولة الأسلوب، ورجاحة الرأي، وتنوع المادة، وعمق الفكرة فيه، محاولًا بذلك أن يرد على مدعي التناقض والاختلاف بأسلوبٍ علمي رزين.

يقول محمود بن طاهر السنجاري (المتوفى بعد ٦٠٠هـ): "فإني قد عثرت في أثناء مطالعاتي للكتب على مختلف الحديث ـ للقتبي – رحمه الله ـ فوجدته بحرًا لا يسبر غوره، ولا يُدرك قعره، قد شُحن بالفوائد الغرِّ، والفوائد الزُهر، التي تحاد في حسنها الأبصار، وينفذ دون الإحاطة بها الليل والنهار، فاجتنيت من ثماره، وغُصت في تياره، واستخرج من خباياه الدرر واللآلئ ما يكون حليةٌ للأيام زينةٌ لليالي..."[(١)].

وقال الشاطبي فيمن يطعن في الأحاديث ويدعي عليها التناقض: "وقد بسط الكلام في الرد عليهم والجواب عما اعترضوا فيه أبو محمد بن قتيبة في كتابين صنفهما لهذا المعنى، وهما من محاسن كتبه – رحمه الله"[(٢)].

ولا ننسى أن كثيرا من العلماء قد نقلوا من هذا الكتاب مُقرين بما فيه، ومستشهدين بكلام ابن قتيبة وعلو كعبه في هذا العلم، مثل: اللالكائي (ت٤١٨هـ)، والبغدادي (ت٤٢٩هـ)، والإسفراييني (ت٤٧١هـ)، وابن البنا (ت٤٧١هـ)، وابن تيمية (ت٧٢٨هـ)، والذهبي (ت٧٤٨هـ)، وابن القيم (ت٧٥١هـ)، وابن مفلح (ت٧٦٣هـ)، وابن حجر (ت٨٥٢هـ)، والكرمي (ت١٠٣٣هـ)، وغيرهم.

ومع هذا فإن الكمال عزيز، وطلبه عسير، وصدق من قال "من ألف فقد استهدف"[(٣)]؛ لأنه لا بد للإنسان من خطأ أو عثار، وقد تعرض بعض المحدثين بالنقد لكتاب ابن قتيبة؛ لأنه في دفعه للتناقض والاختلاف بين بعض الأحاديث

(١) في مقدمة «المغيث في مختلف الحديث» (ص:٣) بتحقيقي، دار الصميعي للنشر والتوزيع (١٤٣٨هـ).

(٢) الاعتصام (٢٢٢/٣)، يقصد: تأويل مشكل القرآن، وتأويل مختلف الحديث.

(٣) التمثيل والمحاضرة (ص:١٦٠)، وزهر الآداب (ص:١٨٣)، والظرف والظرفاء (ص:٣٤).

لم يكن موافقًا للصواب عندهم، وأولهم ابن ابن صلاح (ت٦٣٤هـ) فقال: "وكتاب مختلف الحديث لابن قتيبة في هذا المعنى إن يكن قد أحسن فيه من وجه فقد أساء في الأشياء منه قصر باعه فيها، وأتى بما غيره أولى وأقوى"[١].

وتابعه النووي (ت٦٧٦هـ) بقوله: "ثم صنف فيه ابن قتيبة، فأتى بأشياء حسنة، وأشياء غير حسنة، لكون غيرها أقوى وأولى وترك معظم المختلف"[٢]، وكذلك الطيبي (ت٧٤٣هـ)[٣]، والعراقي (ت٨٠٦هـ)[٤]، والسخاوي (ت٩٠٢هـ)[٥]، والكتاني (ت١٣٤٥هـ)[٦].

وقال ابن كثير (ت٧٧٤هـ). "كذلك ابن قتيبة له فيه مجلد مفيد، وفيه ما هو غثٌ، وذلك بحسب ما عنده من العلم"[٧]، وقال أحمد شاكر بأن ابن كثير وابن الصلاح قد أنصفا ابن قتيبة[٨]، وقال الشيخ محمد محمد أبو زهو: "كتاب تأويل مختلف الحديث: هذا كتاب جليل القدر، عظيم النفع، ألفه الإمام ابن قتيبة مدافعا به عن السنة وأهلها، مناضلا عن الحق، وداحضا لأباطيل المموهين، رد فيه على أعداء أهل الحديث، وجمع بين الأخبار التي زعموا فيها التناقض والاختلاف، وأجاب عما أورده من شبه حول بعض الآثار المتشابهة، أو المشكلة بادئ الرأي"[٩]، وقال أيضًا: "وقد أحسن فيه كثيرا وأجاد"[١٠].

---

(١) مقدمته في علوم الحديث (ص:٢٨٥).

(٢) التيسير (ص:٩٤)، والإرشاد (ص:١٨٩).

(٣) في الخلاصة في أصول الحديث (ص:٥٩).

(٤) في التبصرة والتذكرة (٣٠٢/٢).

(٥) في فتح المغيث (٦٥/٤-٦٦).

(٦) الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة (ص:١٥٨) أبو عبد الله الكتاني، تحقيق: محمد المنتصر، دار البشائر الإسلامية، ط ٦ ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.

(٧) اختصار علوم الحديث (ص:١٦٩).

(٨) الباعث الحثيث (ص:١٧٠).

(٩) الحديث والمحدثون (ص: ٣٦٧).

(١٠) السابق (ص: ٤٧٢).

**سادسًا: الانتقادات**

ويتلخص الانتقاد للكتاب في الآتي:

١. أنه جانب الصواب في أشياء من "مختلف الحديث"؛ لقصور باعه فيه.

٢. أنه أتى بما غيره أولى وأقوى.

٣. أنه ترك معظم المختلف، ولم يستوعبه.

٤. أن في كتابه ما هو غث، وذلك بحسب ما عنده من العلم.

والحقيقة أن ابن قتيبة قد بذل الوسع، وإستفرغ الحيلة في تصنيف هذا الكتاب، بمبلغ علمه ومقدار طاقته، محتسبًا للثواب، كما أوضح ذلك في مقدمته[١]، في وقت لم يكن أحدٌ يرد فيه على أصحاب الكلام والرأي، فجزاه الله خير الجزاء، وأحسن له المثوبة على ما قدّم.

**والجواب على الانتقادات، كالتالي:**

**أولًا:** أما قول ابن الصلاح ومن تابعه بأنه قد جانب الصواب في أشياء من "مختلف الحديث" لقصور باعه فيها، وقوله أتى بما غيره أولى وأقوى؛ أقول بأن ابن قتيبة ـ رحمه الله ـ كان يُوفق بين الأحاديث، ويدرأ عنها الاختلاف والتعارض بحسب مايورد أصحاب الكلام، أمثال النظام المعتزلي، وغيره من شبه باطلة، وحجج واهية؛ فاقتضى منه أن يتخذ أسلوبًا غير أسلوب الشافعي وغيره، يستلزم مقارعة الخصم بأسلوبه وطريقته، وخاصة إذا كان من أهل الكلام، حيث استخدم ابن قتيبة حجة العقل، والنظر، والعيان، والقياس؛ لإقناع الخصوم، ودرء ما أدعوه على الحديث.

كما أن المسائل المختلفة يوجد أكثر من طريقة لدفع الاختلاف عنها، فلا يضير ابن قتيبة أن يختار ما أملاه عليه اجتهاده، ولا يعني هذا أنه أصاب في كل ذلك، بل له من الخطأ البسيط مثل ما لغيره من العلماء.

وهنا أمر مهم، وهو أن ابن قتيبة في معالجته لمسائل "مشكل الحديث"، وخاصة مسائل الصفات – لم يخرج عمّا ذهب السلف في ذلك من الإيمان بها،

(١) تأويل مختلف الحديث (ص:٦٠).

وإثباتها، كما قال الله، وكما قال رسوله ﷺ، من غير تشبيه، أو تعطيل، أو تكييف، أو تمثيل، بعكس ما عليه ابن الصلاح والنووي وغيره من التمشعر، والقول بتأويل أحاديث الصفات، فلعل هذا هو سبب الانتقاد، والله أعلم.

**ثانيًا:** قول النووي: إنه لم يستوعب المختلف؛ فالجواب: أن ابن قتيبة لم يلتزم بذلك، بل كان ملتزمًا بما أورده أو ادعاه أصحاب الكلام وغيرهم من الأحاديث المدعى عليها التناقض والاختلاف.

فالإمام الشافعي ألف فيه، ولم يستوعب، وهذا الطحاوي ألف فيه "مشكل الحديث"، وهو من أكبر مصنفات هذا الفن، ولم يستوعب؛ فلا يعد هذا مأخذًا على ابن قتيبة.

**ثالثًا:** قول ابن كثير: وفي كتابه ما هو غث؛ فإن كان يعني بالغث الأحاديث الضعيفة، فعذره أنه ليس من المتخصصين في الحديث ورجاله، كما قال الذهبي: وإن كان يقصد غير ذلك، فلا أدري ما معنى غث عنده! وكفى ابن قتيبة شرفًا أنه من القلائل الذين صنفوا في هذا العلم الصعب، وكفاه فخرًا دفاعه عن أهل الحديث في وقتٍ لم يكن لأهل الحديث القدرة الكاملة على الدفاع عن أنفسهم، ورد التهم عن الحديث ضد أهل الكلام والرأي المتمرسين في فن الجدل والمناظرة، وخاصة في عهد المأمون، والمعتصم، والواثق: عصر المعتزلة الذهبي، وفتنة القول بخلق القرآن.

يقول الدكتور أسامة خياط: "والحقيقة أن ابن قتيبة قد أخلص النية وأحسن القصد ـ كما يستيقنه من ينظر في كتابه هذا؛ فلا يضره، ولا يقدح في عمله أنه قد جانب الصواب في أشياء منه، قصر باعاه فيها، فكفى هذا الكتاب فضلًا أنه ظهر في زمن لم يكن لأهل الحديث فيه القدرة الكاملة على الذبِّ عن حديث رسول الله ﷺ والذود عنه، ورد شبه المبطلين الجاهلين على الصورة العلمية المنهجية التي تقحم الخصم، وتقطع المناظر، بل لقد كانت قواعد علم مصطلح الحديث لم تستقر بعد، ولم تصل إلى ما وصلت إليه على عهد الخطيب البغدادي في كتبه،

وعلى عهد أبي عمرو بن الصلاح في مقدمته في علوم الحديث والتي أضحت قانونًا متبعًا لكل من أتى من بعده ممن ألف في هذا العلم" [(١)].

ويقول عبد الحميد مصطفى أبو شحادة: "ونجد عذرًا لابن قتيبة في ذلك؛ فإنه رأى من المستعجل أن يرد على من يورد الشبه حول سنة المصطفى ﷺ من الفرق التي تناولت الصحابة – رضوان الله عليهم، وكذلك طعنهم في الأحاديث الصحيحة أو تأويلها، وكذلك عذره بقلة الرواية في علم الحديث، وقلة اتصاله بهذا العلم بالصورة الواسعة التي أتصف بها المحدثون..."، ثم قال: "إلا أن محاسن الكتاب كثيرة، ومعانيه جليلة، وهو لم يخرج عن منهاج أهل السنة، بل كان مدافعًا وغيورًا على السنة الشريفة، وعلى الصحابة الكرام – رضوان الله عليهم جميعًا"[(٢)].

**رابعًا:** قول ابن العربي (المتوفى: ٥٤٣هـ): ".. كتاب مختلف الحديث له، وهو كتاب حسن، فتح فيه الطريقة، وكشف الحقيقة، ثم تعرَّض له بعد ذلك جماعة، فأما ابن قتيبة فهوى على أم رأسه؛ لأنه لبس ما لم يكن من بزّه، وأما الطحاوي فتكلم عليه في ألف وخمسمائة ورقة قرأناها بالثغر المحروس، فأجاد فيما تعلَّق بالفقه الذي كان بابه، وكان منه تقصير في غيره، وأما التحقيق فيها فلا يوصل إليه إلا بضبط القوانين، وتمهيد الأصول، وحمل الفروع عليها بعد ذلك"[(٣)].

**سابعًا: المآخذ على الكتاب**

١. أن ابن قتيبة لم يقم بالترتيب الموضوعي للمسائل والأحاديث التي ذكرها، فمثلًا لم يذكر الأحاديث التي تعارض القرآن في مكان واحد، وكذلك الأحاديث المتعارضة في مكان واحد، وهكذا التي تخالف النظر وحجة العقل والقياس، كما أن القضايا الفقهية غير مرتبة على أبواب الفقه، وكذلك القضايا العقدية.

---

(١) مختلف الحديث وموقف النقاد والمحدثين منه (ص:٣٩٥-٣٩٦) د. أسامة خياط، ثم طبعت سنة (١٤٠٦هـ) بمطابع الصفاء ـ مكة المكرمة.

(٢) اختلاف الحديث وعناية المحدثين به (٤٢٢/١) لعبد الحميد مصطفى أبو شحادة، رسالة ماجستير في جامعة الإمام بن سعود ١٤٠٤هـ.

(٣) القبس في شرح موطأ مالك بن أنس (ص:٥٥٧) والمسالك في شرح موطأ مالك (١٣٩/٧).

فالكتاب يفتقر إلى الترتيب، وقد تدارك ذلك بعمل فهارس شاملة، وعذره أنه يذكر الأحاديث المختلفة والمشكلة حسب إيراد أهل الكلام لها، ومن المؤكد أنه كلما وجد حديثًا مختلفًا أو مشكلًا أضافه إلى الكتاب دون ترتيب، فمن المؤكد أن ابن قتيبة لم يؤلف الكتاب جملة واحدة، حيث كتبه شيئًا فشيئًا، وخاصة ما يتعلق بالأحاديث المختلف فيها.

٢. أنه لم يقم بالفصل في مسائل "مختلف الحديث" ومسائل "مشكل الحديث"، ولم يميز بينها، حتى قيل بأن الأولى به أن يسمي كتابه "مشكل الحديث"؛ لأنه أكثر ملاءمة ودقة لما اشتمل عليه الكتاب من مسائل وموضوعات فيه، ولعل عذر ابن قتيبة أنه لم يفرق بينهما، كما هو شائع عند أكثر علماء المصطلح والحديث المتقدمين، مثل الطحاوي في مشكل الآثار، وغيره.

٣. قصور باع المصنف في المعرفة بالصحيح والضعيف من الأحاديث، حيث تعامل مع أحاديث ضعيفة على أنها تعارض أحاديث صحيحة، وقام بدفع التعارض بينها مع أن الأولى به أن يدرأ التعارض بضعف الحديث المعارض، وعدم أهليته لمقاومة الحديث الصحيح، ومن ذلك استشهاده ببعض الأحاديث الضعيفة الموضوعة، ولعل عذره أنه ليس بصاحب حديث، كما قال الذهبي[١].

٤. من المآخذ عليه رده العنيف على أبي حنيفة ـ رحمه الله ـ وذمه لرأيه ورأي أصحابه، وفي رأي أن القتيبي لا حرج عليه فيما قال؛ لأنه متأثر بأهل الحديث، وخصوصًا شيخه إسحاق بن راهويه، وموقفهم معروف من أبي حنيفة وأصحابه، كما سيأتي في ترجمته، وهو إنما روى بأسانيده عن بعض علماء السلف، ذمهم له ولرأيه، فلا تثريب عليه فيما عليه كثيرٌ من السلف، وإن كنت لا أشجع هذا النوع من النقد، وخاصة في إمام معتبر من أئمة المذاهب[٢].

(١) سير أعلام النبلاء (١٣/٣٠٠).

(٢) تأويل مختلف الحديث (ص:١٠٢) .

## المطلب الثاني: منهج ابن قتيبة في كتابه "تأويل مختلف الحديث"

### أولًا: مصادر المؤلف في الكتاب

لقد امتاز ابن قتيبة بالمنهج العلمي من حيث التوثيق، وعزو النصوص إلى أصحابها، وهذا سرد بالكتب التي استفاد منها، أو نقل عنها في كتابه:

التوراة[١]، والإنجيل[٢]، وسماه الإنجيل الصحيح[٣]، ومناجاة عزير[٤]، والكتب المتقدمة[٥]، وكليلة ودمنة[٦]، وكتب العجم[٧]، وكتب أرسطاطيس في (الكون ـ والفساد ـ والكيان ـ وحدود المنطق) [٨]، وكتب الفلاسفة المتقدمين[٩]، والموطأ لمالك[١٠]، وكتاب حجج النصارى على المسلمين للجاحظ[١١]، وكتب الجاحظ[١٢].

### ثانيًا: موضوعات الكتاب

### ١. المنهج العام للكتاب:

قسم ابن قتيبة كتابه إلى جزئين كالتالي:

**الجزء الأول:** مقدمة مستفيضة ذكر فيها:

١. ثلب أهل الكلام.

---

(١) تأويل مختلف الحديث (٨٨، و٢١١، و٢١٢، و٣٢١، و٣٣٨، و٣٤٢، و٣٧٢، و٣٧٤، و٤٠٧، و٤١٧، و٤٥٠).

(٢) السابق (٢٢٢، و٣٠٠).

(٣) تأويل مختلف الحديث (٣١٠، و٣٩٦)

(٤) السابق (٤٤١).

(٥) تأويل مختلف الحديث (٢٠٨، و٣٦٤).

(٦) السابق (٨١).

(٧) تأويل مختلف الحديث (٨٢).

(٨) السابق (٩٩).

(٩) تأويل مختلف الحديث (١٤٢، و٣٣٦، و٤٧٥).

(١٠) السابق (١٠٩).

(١١) تأويل مختلف الحديث (١١٢).

(١٢) السابق (١١١-١١٢).

٢. ذكر جملة مما تعلقوا به على المخالفين، ونصروا بها مذاهبهم.
٣. ذكر طائفة من الأحاديث التي شنعوا بها على أهل الحديث.
٤. بيان طعونهم على أهل الحديث وسخريتهم بهم.
٥. مثالب أهل الكلام، وفضل أهل الحديث.
٦. الإفاضة في تعقب أهل الكلام، وتفنيد أقوالهم.
٧. العودة إلى بيان شرف أهل الحديث، وبيان الأصل العظيم الذي تمسكوا به؛ فاهتدوا، وهو السنة.
٨. في ثلب فرق أهل الكلام على أهل الحديث، ورميهم بحمل الكذب ورواية المتناقض، وأفاض في سرد فضائح المعتزلة وأهل الرأي.

**الجزء الثاني**: هو صلب الموضوع، وتناول بالدراسة أنماط من الأحاديث:
١. الأحاديث التي ادُّعي عليها التناقض.
٢. الأحاديث التي ادُّعي أنها تخالف القرآن.
٣. الأحاديث التي ادُّعي أنها يدفعها النظر وحجة العقل.
٤. الأحاديث التي ادُّعي أنها مخالفة للإجماع، أو مخالفة للقياس.
٥. الأحاديث التي ادُّعي أنها مخالفة للقياس.

**٢. المنهج المفصل للكتاب:**

**١. مقدمة الكتاب:**

افتتح ابن قتيبة كتابة بمقدمة طويلة، عرض فيها لـ "ثلب أهل الكلام الحديث، وامتهانهم وإسهابهم في الكتب بذمهم..."[(١)]، وتتخلص تهم أهل الكلام لأهل الحديث. فيما يلي:

أ. رميهم بحمل الكذب ورواية المتناقض.

ب. أنهم السبب في الاختلاف بين المسلمين، وكثرة النحل، وتكفير بعضهم لبعض؛ بسبب تعلق كل فريق منهم لمذهبه بجنسٍ من الحديث، كالخوارج، أو الرافضة، والقدري،ة والمرجئة، ومخالفوهم.

(١) تأويل مختلف الحديث (ص:٤٧).

ج. أنهم السبب في اختلاف وافتراق الفقهاء من الحجازيين والعراقيين في أكثر من أبواب الفقه؛ لأن كلا منهم يبني على أصل من روايتهم.

د. أنهم يفترون على الله في أحاديث التشبيه.

هـ. روايتهم كل سخافة تبعث على الإسلام الطاعنين، وتضحك منه الملحين.

و. أنهم ينسبون الراوي إلى الكذب بمجرد قدح ابن معين وعلي بن المديني.

ز. احتجاجهم بحديث أبي هريرة وفاطمة بنت قيس، فقد أكذبهما بعض الصحابة.

ح. رميهم بعض الرواة بالبدعة، وعدم الرواية عنهم.. مع أنهم يرون عن أمثالهم من أهل مقالتهم.

ط. رميهم باللحن والتصحيف، والجهل بما يحملون[1].

بعدها ابتدأ ابن قتيبة يدافع عن أهل الحديث ويهاجم أهل الكلام.

**٢. باب: الرد على أصحاب الكلام وأصحاب الرأي[2]:**

عرض فيه ابن قتيبة للحديث عن أصحاب الكلام وأئمتهم، وقد أتخذ المعتزلة أساسًا لأصحاب الكلام، وحكى مذاهبهم المختلفة والشاذة، وافتراءهم على أهل الحديث، وكانت ردوده عنيفة وقاسية، فابتدأ بالنظّام، ثم أبي الهذيل، ثم عبيد الله بن الحسن، وختم بمحمد بن الجهم، فأورد نبذًا من آرائهم المتناقضة، واعتقاداتهم الفاسدة، وذكر قصصًا تدل على سخريتهم واستهزائهم بالدين.

**٣. الرد على أصحاب الرأي[3]: (عجائب أبي حنيفة وأحكامه)[4].**

عرض ابن قتيبة في هذا الباب للرد على أصحاب الرأي معتبرًا أبا حنيفة وأتباعه أساسًا لأصحاب الرأي، ابتدأ بحملة شديدة على أبي حنيفة وأصحابه، متأثرًا في ذلك بشيخه إسحاق بن راهويه، وفيه ذم للرأي والقياس، بعد هذا فراغ

(١) تأويل مختلف الحديث (ص:١٣٣).

(٢) السابق (ص:٦١-١٢٦).

(٣) تأويل مختلف الحديث (ص:١٠٢-١٠٥).

(٤) هذا العنوان موجود في مخطوطة رئيس الكتاب.

لآخر المتكلمين :الجاحظ، فذكر بعض تناقضاته، ثم أصدر عليه حكمًا عنيفًا، وهو قوله: "وهو مع هذا من أكذب الأئمة، وأوضعهم لحديث، وأنصرهم لباطل"[(١)].

بعدها ذكر بعض آراء أصحاب الكلام وتناقضاتهم، ومخالفاتهم للحق، ثم أورد شعرًا في ذمهم، ثم ختمه بذكر تفسيرهم للقرآن، وما فيه من تأويل وحمل له على مذاهبهم الفاسدة، وثنى بتفسير الرافضة وأهل البدع للقرآن.

**٤. ذكر أصحاب الحديث[(٢)]:**

في هذا الباب يذكر ابن قتيبة فضل أهل الحديث وشرفهم، وما لهم من مآثر، تميزهم عن من سواهم، وهو في ذلك في طليعة المؤلفين في مناقب أهل الحديث، إن لم يكن أولهم، ثم ردَّ على الطعون الموجهة إليهم من أصحاب الرأي، وذكر أن أهل الحديث قد نبهوا على الأحاديث الضعيفة الموضوعة، والتي لا أصل لها، وأن الأحاديث التي يُشنع بها عليهم باطلة وضعتها الزنادقة، ثم ذكر أمثلة على حرص المحدثين في رواياتهم، وأخيرًا ختم هذا الباب بمجموعة من الآثار عن السلف الصالح في ذم القدرية، مع بيان حكم رواية المبتدع.

**٥. ذكر الأحاديث التي أدعوا عليها التناقض، والأحاديث التي تخالف عندهم كتاب الله، والأحاديث التي يدفعها النظر وحجة العقل[(٣)].**

في هذا الباب والذي بعده قام ابن قتيبة بإيراد الأحاديث المدعى عليها التناقض، ثم قام بالتوفيق بين الأحاديث التي يبدوا بينها التعارض والاختلاف، والتوفيق بين ما ظاهره التعارض من الحديث مع بعض الآيات القرآنية، وأورد فيه (٤٣) مسألة؛ أغلبها خاصة بـ "مختلف الحديث".

**٦. أحكام قد أجمع عليها يبطلها القرآن ويحتج بها الخوارج[(٤)].**

---

(١) تأويل مختلف الحديث (ص:١١٢).

(٢) السابق (ص:١٢٧-١٤٢).

(٣) تأويل مختلف الحديث (ص:١٤٥-٢٧٦).

(٤) السابق (ص:٢٧٧-٤٨٧).

وهذا الباب كسابقه، أورد فيه (٦٦) مسألة، تعرض فيه لكثير من "مختلف الحديث"، وأكثره مسائل خاصة بـ "مشكل الحديث".

**ثالثًا: منهجه في كتابه**

ويتمثل في عدة أمور:

١. جمع الطعون التي وجهها أهل الكلام، إلى الحديث ورجاله، والرد عليها، وجمع الأخبار التي زعم أهل الكلام أنها متناقضة ومختلفة، فيزيل عنها ما زعموه من تناقض، ويجيب عمّا أورده حوله من شُبه.

٢. وضح أنه جمع في كتابه هذا ما أورده متناثرًا في كتبه السابقة، عن دفع التناقض والتوفيق بين مختلف الحديث؛ مما يشير إلى أن "مختلف الحديث" من أواخر كتبه، فقال في مقدمته: "وتذكر أنك وجدت في كتابي المؤلف في غريب الحديث بابًا ذكرتُ فيه شيئًا من المتناقض عندهم، وتأولته، فأملت بذلك أن تجد عندي من الحجج في جميعه، مثل الذي وجدته في تلك من الحجج...فتكلفته بمبلغ علمي ومقدار طاقتي، وأعدتُ ما ذكرتُ في كتبي من هذه الأحاديث، ليكون الكتاب تامًا جامعًا للفن الذي قصدوا الطعن به"[(١)]، وقال أيضًا: "وقد بينت هذا في كتاب غريب الحديث بأكثر من هذا البيان، ولم أجد بدًا من ذكره هنا، ليكون الكتاب جامعًا للفن الذي قصده"[(٢)].

٣. منهجه في إيراد الأحاديث وتفسيرها، وتبيين المراد منها مماثل لمنهجه في غريب الحديث، حيث يقول: "وفسرته على نحو ما فسر (يعني: أبا عبيد) بالإسناد لما عرفت إسناده، والقطع لما لم أعرفه، وأشبعت ذلك بذكر الاشتقاق والمصادر والشواهد من الشعر، وكرهت أن يكون الكتاب مقصودًا على الغريب، فأودعته من قصار أخبار العرب وأمثالها، وأحاديث السلف وألفاظهم ما يشاكل الحديث، أو يوافق لفظه لفظه؛ لتكثر فائدة الكتاب ويمتع قارئه، ويكون عونًا على معرفته وتحفظه".

---

(١) تأويل مختلف الحديث (ص:٢٥٠) وغريب الحديث (١/١٤٨-١٥٠).

(٢) تأويل مختلف الحديث (ص:٦٠).

٤. منهجه في تفسير الآيات والاستشهاد بها ودفع التناقض والاختلاف بينها وبين الأحاديث، وإيراد القراءات والاستشهاد بلغات العرب والشعر مماثل لمنهجه في كتابه: "تأويل مشكل القرآن"[١].

٥. أن ابن قتيبة عندما يستطرد في الرد على أهل الكلام، في بعض القضايا التي خالفوا فيها الحق لا يُطيل في الرد؛ لأن ذلك ليس من مقصود الكتاب[٢].

٦. أحيانًا يستطرد، فيذكر بعض الموضوعات التي لا تختص بموضوع الكتاب، من أجل الإخبار بجهل أهل الكلام وجرأتهم على الله – عز وجل، فيقول: "ولم يكن قصدي من هذا الكتاب، الإخبار عن هذه الحروف، وإنما كان القصد الإخبار عن جهلهم وجرأتهم على الله – عز وجل..."[٣].

٧. أحيانًا يكره الإطالة بذكر بعض الأخبار، مع أنها صحيحة، خوف إطالة الكتاب وتكثيره[٤].

٨. يذكر بعض أحاديث الصفات، ويصححه، ويذكر أن لها مخارج، سيخبر بها في مواضعها من كتابه[٥].

٩. في دفاعه عن أهل الحديث ذكر بأنهم قد نبهوا على الكذب والغلط والضعيف، وأما حملهم للمتناقض فقد تكفل ابن قتيبة بذكر المخارج منه، قال: "أما الكذب، والغلط، والضعيف فقد نبهوا عليه على ما أعلمتك، وأما المتناقض فنحن مخبروك بالمخارج منه، ومنبهوك على ما تأخر عنه علمك، وقصر عنه نظرك، وبالله الثقة، وهو المستعان"[٦].

---

(١) تأويل مشكل القرآن (ص:٢٢-٢٣).
(٢) تأويل مختلف الحديث (ص:٧٩و١١٨).
(٣) السابق (ص:١٢١).
(٤) تأويل مختلف الحديث (ص:٢٠٨).
(٥) السابق (ص:١٣٠).
(٦) تأويل مختلف الحديث (ص:١٤٢).

١٠. أوضح أنه لم يكن مقصوده من تأليف الكتاب أن يرد على الزنادقة ولا المكذبين بآيات الله – عز وجل – ورسله، وإنما غرضه الرد على من أدعى على الحديث التناقض والاختلاف من المنتسبين إلى المسلمين[١].

١١. أحيانًا يذكر أن الموضع الذي يناقش فيه كلامه يطول، ثم يقول: "وليس هذا موضعه"[٢].

١٢. في إيراده لبعض الأقوال أو التأويلات للأحاديث لا يعني أنه يراه صوابًا، وإنما ذكره ليُعلم أن الحديث قد تأوله قومٌ، و احتجوا عليه، ثم يتعقب ذلك[٣].

١٣. لا يقضي في تفسيره لشيءٍ من الحديث، على مراد رسول الله ﷺ بشيء، وإن كان بعيدًا من الاستكراه، قريبا من القلوب[٤].

١٤. اتبع منهجًا وسطًا في دفع التناقض والاختلاف في أكثر مسائل الكتاب، حيث إنه لا يختصر بالمرة ولا يطيل؛ مما مكنه من استعراض قضايا كثيرة في هذا الكتاب، ولكنه قد يطيل ويبسط القول[٥]، وأحيانًا يختصر[٦].

١٥. يستهل ابن قتيبة قضايا الكتاب بعنوان على لسان أصحاب الكلام بلفظ: "قالوا" في أكثر مسائل الكتاب وقضاياه، ولكن بعبارات مختلفة، تتناسب مع مضمون ما ادعاه أصحاب الكلام من تعارض أو تناقض، وهذا سردٌ لها مع ذكر رقم المسألة: "قالوا، حديث يخالف كتاب الله"[٧]. "قالوا: حديثان متناقضان"[٨].

---

(١) تأويل مختلف الحديث (ص:١٩٥).

(٢) السابق (ص:٢٢٢).

(٣) تأويل مختلف الحديث (ص:٣١٥).

(٤) السابق (٣١٠) مسألة (٥٧).

(٥) مسألة رقم: (١٠، و٢٠، و٢٤، و٢٥، و٢٦، و٢٩، و٣٢، و٣٥، و٣٦، و٤٠، و٤٦، و٥٢، و٦١، و٦٨، و٧٨، و٨٤، و٨٦، و٨٨، و٩١، و٩٣، و٩٤، و٩٥، و٩٦، و١٠١، و١٠٥).

(٦) مسألة رقم: (٤، و١٦، و٢٨، و٣٠، و٣٧، و٤٢، و٤٤، و٤٥، و٤٧، و ٤٩، و٥٠، و٥١، و٥٤، و٥٥، و٥٨، و٥٩، و٦٢، و٦٤، و٧٤، و٧٩،و٩٧، و١٠٣، و١٠٤).

(٧) مسألة رقم (١).

(٨) مسألة رقم (٢، و٣، و٤و١٠، و١١، و١٢، و١٣، و١٤، و١٥، و١٩، و٢١، و٣٠، و٣٣، و٣٤، و٣٥، و٣٦، و٣٧، و٣٨، و٣٩، و٦٧، و٧٤، و٩٠، و٩٨).

وأحيانًا: "قالوا: حديثان متناقضان في الصوم"، أو غيره[١]. "قالوا: حديثان مختلفان"[٢]. "قالوا: حديثان متدافعان متناقضان"[٣]. "قالوا: أحاديث متناقضة"[٤]، وأحيانًا: "أحاديث في الصلاة" أو "الوضوء متناقضة"[٥]. "قالوا: حديث ينقضه القرآن"[٦]، وأحيانًا بصيغة: "يبطله القرآن"[٧]. "قالوا: حديث ينقض بعضه بعضًا"[٨]، وأحيانًا بصيغة: "يفسد بعضه بعضًا"[٩]. "قالوا: حديث يفسد أوله آخره"[١٠]، وأحيانًا بصيغة: "ينقض أوله آخره"[١١]. "قالوا: حديث يبطله الإجماع والكتاب"[١٢]، وأحيانًا بصيغة: "يبطله القرآن والإجماع"[١٣]. "قالوا: حديث يبطله النظر"[١٤]. "قالوا: حديث الإجماع"[١٥]. "قالوا: حديث يبطله النظر وحجة العقل"[١٦]. "قالوا: حديث يبطله القياس"[١٧]. "قالوا: حديث يبطله الكتاب وحجة العقل"[١٨]. "قالوا: حديث يبطله حجة العقل"[١٩]. "قالوا:

---

(١) مسألة رقم (٧٥، و٧٦، و١٠٢، و١٠٣، و١٠٤، و١٠٦، و١٠٧).
(٢) مسألة رقم (١٨، و٨٣، و١٠١).
(٣) مسألة رقم (٤١، و٤٢، و٤٣).
(٤) مسألة رقم (٨٩، و٩١، و٩٢، و٩٤).
(٥) مسألة رقم (٧٢، و٧٣).
(٦) مسألة رقم (٤٩، و٩٣).
(٧) مسألة رقم (١٦، و١٧).
(٨) مسألة رقم (٨٤).
(٩) مسألة رقم (٢٤).
(١٠) مسألة رقم (٢٢، و٢٣، و٢٥).
(١١) مسألة رقم (٥١).
(١٢) مسألة رقم (٦٥، و٩٩).
(١٣) مسألة رقم (٥٠).
(١٤) مسألة رقم (٧٧، و٧٩، و٩٧، و١٠٩).
(١٥) مسألة رقم (٦).
(١٦) مسألة رقم (٥٢).
(١٧) مسألة رقم (٢٧).
(١٨) مسألة رقم (٩٦).
(١٩) مسألة رقم (١٠٠، و١٠٥، و١٠٨).

حديث يكذبه النظر والعيان والخبر والقرآن"[١]. "قالوا: حديث يكذبه القرآن من وجهين"[٢]. "قالوا: حديث يكذبه النظر"[٣]. "قالوا: حديث يكذبه النظر والخبر"[٤]. "قالوا: حديث يكذبه الكتاب والنظر"[٥]. "قالوا: حديث يكذبه القرآن وحجة العقل"[٦]. "قالوا: حديث يكذبه العيان"[٧]. "قالوا: حديث يكذبه حجة النظر والعقل"[٨]. "قالوا: حديث يدفعه النظر وحجة العقل"[٩]. "قالوا: حديث في التشبيه"[١٠]، وأحيانًا يزيد: "يكذبه القرآن وحجة العقل"[١١]، أو: "يكذبه القرآن والإجماع"[١٢]. "قالوا: أحكام قد أجمع عليها يبطلها القرآن، ويحتج عليها الخوارج" [١٣]. "قالوا: حكم في... يدفعه الكتاب. في الرجم أو النكاح أو الوصية"[١٤]. "قالوا: حكم في الغسل يوم الجمعة مختلف"[١٥]. "قالوا: حديث يحتج به الروافض في إكفار أصحاب النبي ﷺ – رضي الله عنهم"[١٦]. "قالوا: حديث

(١) مسألة رقم (١٨).
(٢) مسألة رقم (٧٨).
(٣) مسألة رقم (٢٦، و٦٨، و٧١، و٧٩، و٨٠، و٨٥، و٨٧، و٨٨).
(٤) مسألة رقم (٢٠، و٣٢).
(٥) مسألة رقم (٢٩).
(٦) مسألة رقم (٥٢).
(٧) مسألة رقم (٨، و٤٨).
(٨) مسألة رقم (٤٠).
(٩) مسألة رقم (٩).
(١٠) مسألة رقم (٥٤، و٥٥، و٥٦، و٥٧، و٥٨، و٥٩، و٦٠، و٦١، و٦٢، و٦٣، و٦٤).
(١١) مسألة رقم (٥٣).
(١٢) مسألة رقم (٨٦).
(١٣) تأويل مختلف الحديث (ص:٢٧٧).
(١٤) مسألة رقم (٤٤، و٤٥، و٤٦).
(١٥) مسألة رقم (٤٧).
(١٦) مسألة رقم (٦٩).

في القدر"[١]. "قالوا: أحاديث تدل على خلق القرآن"[٢]. "قالوا: أحاديث يخالفها الإجماع"[٣].

١٦. طريقته في إيراد الأحاديث المتعارضة، واعتراضات أهل الكلام عليها: بعد أن يذكر ابن قتيبة عنوانًا للقضية، يبدأ في ذكر اعتراض أصحاب الكلام على الأحاديث، وما أدعوه من اختلاف وتناقض، مبتدئًا بقوله على لسان أصحاب الكلام: "رويتم..."، ثم يذكر الحديث، ثم يذكر ما يعارضه، سواء كان آية، أو حديثًا، أو حجة العقل، أو القياس، أو الإجماع، أو العيان، ثم يذكر وجه الاعتراض والاختلاف بينها من وجهة نظر مدعي الاختلاف والتناقض.

وهذه نماذج مختصرة لاعتراضات أصحاب الكلام على الأحاديث مع ذكر رقم المسألة، بقولهم:

"وهذا تناقض واختلاف"[٤]، وأحيانًا: "وهذا تناقض"[٥]، "وهذا اختلاف.. وتناقض"[٦]، وأحيانًا: "وهذا اختلاف"[٧]، "وهذا خلاف ذاك"[٨]، "وهذا كله مختلف لا يشبه بعضه بعضًا"[٩]، "وهذا خلاف الحديث الأول، أو: خلاف الأول"[١٠]، "وهذا خلاف قول الله ﷻ"[١١]، وأحيانًا: "وهذا خلاف كتاب الله

(١) مسألة رقم (٧٠).
(٢) مسألة رقم (٨١).
(٣) مسألة رقم (٨٢).
(٤) مسألة رقم (١٢، و١٣، و١٩، و٢١، و٢٨، و٣٠، و٣٥، و٣٦، و٣٧، و٣٨، و٣٩، و٧٢، و٨٩).
(٥) مسألة رقم (٢، و٤١، و٤٢).
(٦) مسألة رقم (١١، و١٤، و١٧، و١٨).
(٧) مسألة رقم (١٥- ٩٠).
(٨) مسألة رقم (٢، و٣، و٤، و١٠).
(٩) مسألة رقم (١٠٠).
(١٠) مسألة رقم (٣١، و٦٧، و٧٤، و١٠١، و١٠٣، و١٠٦، و١٠٧).
(١١) مسألة رقم (١، و٩٥).

ﷻ"[١]، "وهذه أشياء مختلفة [٢]، "وهذا نقص لذاك"[٣]، "وهذا مخالف للحكم الأول"[٤]، "وهذا تحديد وتشبيه"[٥].

"وهذا كذب"[٦]، "وهذا مخالف لحديث"[٧]، "وهذه الرواية خلاف كتاب الله" [٨]، "وهذا مخالف للأول"[٩]، "وهذا خبر لا نشك في بطلانه"[١٠]، "وهذا لا يجوز في المعقول"[١١]، "هذا، والحديث الأول حجة للخوارج"[١٢]، وأحيانًا: "وهذا حجة للروافض"[١٣]، "وهذا يبطل من وجهين"[١٤]، "وهذا كله يدل على أن القرآن مخلوق"[١٥]، "هذا لا يقوم في وهم ولا يصح على نظر"[١٦].

١٧. طريقته في دفع التعارض والتوفيق بين الأحاديث:

بعد الفراغ من عرض القضية على الصفة التي سبق إيضاحها يعقب ذلك بذكر الجواب الذي يدرأ به التعارض، ويدفع به الاختلاف، ويبتدئ الجواب نافيًا أن يكون ثمة تعارض أو تناقض أو اختلاف بين الحديثين، أو الأحاديث وما عارضها من آية أو إجماع أو قياس، ثم يسوق الأدلة، ويُفسر الحديث، ويورد

(١) مسألة رقم (٥).
(٢) مسألة رقم (٩٢).
(٣) مسألة رقم (١٠٢).
(٤) مسألة رقم (٦٦).
(٥) مسألة رقم (٢٦).
(٦) مسألة رقم (٤٣).
(٧) مسألة رقم (٤٥).
(٨) مسألة رقم (٤٥).
(٩) مسألة رقم (٤٧).
(١٠) مسألة رقم (٤٨).
(١١) مسألة رقم (٥١).
(١٢) مسألة رقم (٣٤).
(١٣) مسألة رقم (٦٩).
(١٤) مسألة رقم (٧٨).
(١٥) مسألة رقم (٨١).
(١٦) مسألة رقم (١٠٥).

الشواهد الشعرية، ويقيم الحجج التي يبطل بها زعم من قال بأن هناك تناقضًا واختلافًا بين الأحاديث المذكورة في القضية.

وهذا نموذج لبداية جوابه: يبتدئ ابن قتيبة غالبًا بقوله: "قال أبو محمد: ونحن نقول: ليس هنا خلافٌ"(١)، أو قوله: "ليس هنا – بحمد الله – اختلاف"(٢)، أو قوله: "ليس هاهنا – بنعمة الله – اختلاف ولا تناقض"(٣)، وأحيانًا: "تناقض ولا اختلاف"(٤)، أو قوله: "أنه ليس في هذا القول تناقض"(٥)، أو قوله: "أنه ليس في هذين الحديثين اختلاف وتناقض"(٦)، وأحيانًا: "أنه ليس بين الحديثين اختلاف"(٧)، أو قوله: "أن لهذا الحديث مخرجًا حسنًا"(٨)، أو قوله: "أن هذا تمثيل وتشبيه"(٩)، أو قوله: "أنه ليس بخلاف الأول"(١٠)، أو قوله: "أن هذا الحديث الصحيح"(١١)، أو قوله: "أن ذلك ليس كم توهموا، بل المعنيان متفقان – بحمد الله ومنه"(١٢)، وغير ذلك(١٣).

١٨. ابن قتيبة يرفع الإشكال، ويدفع التعارض والاختلاف بعدة أمور منها:

أ. بالنسخ، بأن يكون أحدهما منسوخًا، والآخر ناسخًا.

ب. أن لكل حديث موضعا ووقتا إذا وضع فيه زال الاختلاف.

---

(١) مسألة رقم (٢، و١٠، و١٠١).

(٢) مسألة رقم (٤، و١٥، و٣٠، و٣٥، و٩٢، و٩٨، و١٠٦، و١٠٧).

(٣) مسألة رقم (١١، و١٣، و١٤، و١٧، و١٨، و٤٣).

(٤) مسألة رقم (٢١، و٣٦، و٣٧، و٣٨، و٤١، و٧٢).

(٥) مسألة رقم (١٩، و٢٨، و٤٢، و١٠٢).

(٦) مسألة رقم (٣٩).

(٧) مسألة رقم (٨٣).

(٨) مسألة رقم (٥٧، و٥٨).

(٩) مسألة رقم (٥٩، و٦٤).

(١٠) مسألة رقم (١٠٣).

(١١) مسألة رقم (٦، و٥٢، و٥٣، و٥٤، و٦٨، و٩٤).

(١٢) مسألة رقم (١).

(١٣) ينظر: مسألة رقم (٥١، و٦٢، و٧٤، و٨٢، و٨٥، و٨٧، و٨٨).

ج. أن حكم الضرورة خلاف حكم الاختيار.
د. بنقد أحد الحديثين ورده، إما لضعفه، وإما لوهم الرواة فيه.
هـ. بأن السنة توضح وتبين ما أجمله القرآن، وهي المفصلة لأحكامه.
و. بشرح الفضة المشكلة في الحديث وتأويلها بما يوافق النص الآخر.
ز. بشرح المعنى بما يتفق مع العقد والنظر والقياس واللغة.

## الخاتمة

من خلال البحث يتبين أهمية علم مختلف الحديث، وأثره المهم في بناء الأحكام الشرعية وفهمها عند الفقهاء والمحدثين، حيث قمت بتعريف مختلف الحديث، ومشكل الحديث لغة واصطلاحًا، والفرق بينهما، وأشهر المؤلفات، ثم ذكرت في المبحث الثاني نبذة عن الحياة الشخصية والعلمية لعبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، ثم ذكرت في المبحث الثالث منهجه في كتابه: "تأويل مختلف الحديث".

**النتائج:**

هذه أهم النتائج التي توصلت إليها في هذا البحث:

١- أهمية علم مختلف الحديث ومشكل الحديث عند العلماء، وأثرهما في الفقه والحديث.

٢- التباين في تعريف مختلف الحديث ومشكل الحديث والفرق بينهما عند المحدثين والأصوليون.

٣- اهتمام العلماء بهذا الفن من خلال الكتب والمصنفات التي بحثت في موضوعي: مختلف الحديث ومشكل الحديث قديمًا وحديثًا.

٤- أن الفن عند العلماء المجتهدين لا يمكن للأدلة- من القرآن والسنة - التعارض دون الجمع بينها، أو الترجيح بإحدى طرق الجمع بينها أو النسخ أو الترجيح.

٥- الأثر الذي أحدثه ابن قتيبة ـ رحمه الله ـ من خلال كتابه: "تأويل مختلف الحديث".

٦- الأسلوب المحكم لابن قتيبة ـ رحمه الله ـ من خلال كتاب: " تأويل مختلف الحديث"، من حيث ايراد مسائل المختلف والمشكل، وكيفية الإجابة عنها من يشكك في ثوابت الدين من الزنادقة، والملاحدة، والعقلانيين من الفرق الضالة عن جادة الحق المبين، وقد تبين لي جودة أسلوبه، وقوة حجته، وكثرة ما عنده من علوم الشريعة واللغة.

**التوصيات:**

مما سبق يتبين أن هذا الموضوع من الأهمية بمكان، وينبغى أن تتوجه إليه الجهود، ويحظى بالعناية والاهتمام به على مستوى الأفراد من العلماء وطلبة العلم الشرعي، ومن الجهات الشرعية مثل: الجامعات، والكليات الشرعية، وهيئات الإفتاء، والتعليم الديني، ومراكز الدارسات والبحوث؛ نظرًا لامتطاء أعداء الإسلام والمغرضين من بني جلدتنا كثيرًا من الشبهات التي ترد في مختلف الحديث ومشكل الحديث، فيتخذونها ذريعةً لتشويه الدين الإسلام وتعاليمه السمحة، وكذلك التغرير بها على ضعفاء الإيمان وقليلي العلم كما نراه منتشرًا في بعض وسائل الإعلام والفضائيات، والله أعلم.

## المصادر والمراجع


١- **تدريب الراوي في شرح تقريب النووي**، لعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف، مكتبة الرياض الحديثة – الرياض.

٢- **التقريب والتيسير لمعرفة سنن البشير النذير في أصول الحديث**، لمحيي الدين النووي، تحقيق: محمد الخشت، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٥ هـ.

٣- **جهود ابن قتيبة في السنة**. عبد الرحمن البجاوي. مجلة منار الإسلام عدد (٨) (ص: ٢٥-٢٩).

٤- **دراسة في كتب ابن قتيبة**. د. عبدالله الجبوري، مجلة آداب المستنصرية العدد الثاني (١٠٥-١٣٢) والعدد الثالث (ص: ٢٢٣-٢٥٠) سنة (١٣٩٧هـ).

٥- **شرح مشكل الآثار**، لأبي جعفر الطحاوي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ.

٦- **شرح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر**، لابن حجر العسقلاني، تحقيق: عصام الصبابطي – عماد السيد، دار الحديث – القاهرة، الطبعة: الخامسة، ١٤١٨ هـ – ١٩٩٧ م.

٧- **عقيدة الإمام بن قتيبة**. د.علي بن نفيع العلياني. رسالة ماجستير بجامعة أم القرى.

٨- **علم أصول الفقه**، لعبد الوهاب خلاف، مكتبة الدعوة، الطبعة الثامنة، لدار القلم.

٩- **فتح المغيث بشرح الفية الحديث**، لشمس الدين السخاوي، تحقيق: علي حسين علي، مكتبة السنة – مصر، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ،٢٠٠٣م.

١٠- **الفروق اللغوية**، لأبي هلال العسكري، حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر.

١١- **الفكر السني في أدب ابن قتيبة**. عبدالله الخلف. رسالة ماجستير جامعة الإمام محمد بن سعود. كلية اللغة العربية. قسم الأدب. سنة (١٤٠٢هـ) بالرياض.
١٢-**ابن قتيبة**. د.إسحاق موسى الحسيني. رسالة دكتوراه. وهو مطبوع باللغة العربية، (١٩٣٤م).
١٣-**ابن قتيبة**. د.محمد سعد زغلول. (١٩٥٧م).
١٤-**ابن قتيبة الرجل أعماله وأفكاره**. للمستشرق د. جيرار لوكومت، بالفرنسية، نشره ifpo ، منشورات المعهد الفرنسي للشرق الأدنى، دمشق، ١٩٩٥م.
١٥-**ابن قتيبة العالم الناقد الأديب**. د. عبد الحميد سند الجندي (١٩٦٣م).
١٦-**ابن قتيبة اللغوي ومنهجه وأثره في الدراسات اللغوية**. د.عبد الجليل مغتاط التميمي (١٩٨٨م).
١٧-**ابن قتيبة**. مازن المبارك. مجلة حضارة الإسلام عدد (١٠) (ص: ٣٩-٥٣).
١٨-**ابن قتيبة**. محمد خليفة التونسي. مجلة الكتاب (ص: ١١-١٦) عدد (١٣).
١٩-**ابن قتيبة**. محمد عبد الرحمن آل إسماعيل. مجلة المنهل عدد (٥٢٣) (ص: ٨٦-٨٩).
٢٠-**ابن قتيبة ومقاييسه البلاغية والأدبية والنقدية**. د. محمد رمضان الجربي (١٩٨٤م).
٢١- **ابن قتيبة ونقد الشعر**. لمحمد مريس الحارثي. رسالة ماجستير.
٢٢- **الكفاية في علوم الرواية**، للخطيب البغدادي، تحقيق: أبو عبدالله السورقي، إبراهيم حمدي المدني، المكتبة العلمية - المدينة المنورة.
٢٣- **لسان المحدثين (معجم مصطلحات المحدثين)**، محمد خلف سلامة، الموصل،٢٠٠٧م.

٢٤- **المحدث الفاصل بين الراوي والواعي** للرامهرمزي، بتحقيق د. محمد عجاج، دار الفكر بيروت ١٩٨٤.
٢٥- **المصطلح النحوي عند ابن قتيبة**. صالح بن سليمان العمير. مجلة الدارة. العدد الثالث، سنة (١٤١٢هـ) (ص: ١١-٤٠).
٢٦- **مع ابن قتيبة في العقيدة الإسلامية**. كاظم حطيط (ص: ٩-٢٢).
٢٧- **معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية**، للدكتور: محمود عبد المنعم، دار الفضيلة.
٢٨- **معرفة علوم الحديث**، لأبي عمرو، ابن الصلاح، تحقيق: نور الدين عتر، دار الفكر- سوريا، دار الفكر المعاصر – بيروت ،سنة النشر: ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
٢٩- **من أعلام التربية العربية الإسلامية**. د.محمد بن عبد الرحمن الهذلق (١/٣١٣-٣٣١).
٣٠- **المنهج الإسلامي في علم مختلف الحديث**: "**منهج الإمام الشافعي**"، لعبد اللطيف السيد علي سالم، دار الدعوة، الاسكندرية، سنة (١٤١٢هـ).
٣١- **الموجز في أصول الفقه** محمد الأسعدي، دار السلام ، سنة (١٤١٠هـ).
٣٢- **نقد الشعر بين ابن قتيبة وابن طباطبا العلوي**. د. عبد السلام عبد الحفيظ (١٩٧٨م).
٣٣- **نقد الشعر عند ابن قتيبة**. مصادره وأثره في من جاء بعده. د. عبد الكريم محمد حسين (١٩٩٣م).
٣٤- **الوسيط في علوم ومصطلح الحديث**، محمد أبو شُهبة، دار الفكر العربي.